كتاب

أسئلة الحافظ ابن القيّم إلى بعض إخوانه

لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيّم الجوزيّة

(٦٩١-٧٥١هـ)

ويليه

مختصر تفسير المعوّذتين للإمام ابن قيّم الجوزيّة

اختصره

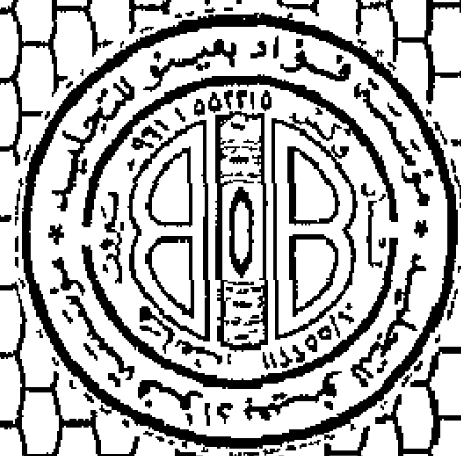
الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهّاب التميمي

(المتوفى سنة ١٢٠٦هـ رحمه الله)

تحقيق وتعليق

إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي

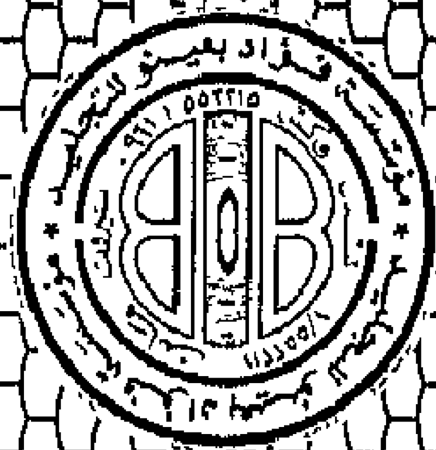
دار ابن حزم



إهـــــــداء ٢٠١١

الاستاذ حسام الدين محمد عبد الباسط يوسف

جمهورية مصر العربية



كِتَابٌ

أَرْسَلَهُ الحَافِظ ابن القيّم إلى بَعض إخوانه

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

أرسله الحافظ ابن القيّم إلى بعض إخوانه

لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيّم الجوزيّة
(٦٩١-٧٥١هـ)

ويليه
مختصر تفسير
المعوّذتين للإمام ابن قيّم الجوزيّة

اختصره
الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهّاب التميمي
(المتوفى سنة ١٢٠٦هـ رحمه الله)

تحقيق وتعليق
إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي

دار ابن حزم

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

أقوال أهل العلم في العلامة الإمام ابن القيم

قال تلميذه الإمام ابن رجب الحنبلي:

(وكان رحمه الله تعالى: ذا عبادة وتهجّد، وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتألُّه ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة، والإنابة، والاستغفار، والافتقار إلى الله والانكسار له، والاطّراح بين يديه على عتبة عبوديته، لم أشاهد مثله في ذلك).

«ذيل طبقات الحنابلة» (٤٤٨/٢)

قال تلميذه الإمام ابن كثير الشافعي:

(وكان حسن القراءة والخلق، كثير التودد، لا يحسد أحداً ولا يؤذيه، ولا يستعيبه، ولا يحقد على أحد، وكنت من أصحب الناس له وأحب الناس إليه، ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه، وكانت له طريقة في الصلاة، يطيلها جداً، ويمدّ ركوعها وسجودها، ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان، فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك رحمه الله تعالى).

«البداية والنهاية» (٦٥٧/٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذُ بالله مِنْ شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فهو المهتد، ومَنْ يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنّه لا يخفى على أحد حجم التراث العظيم الذي تركه ابن القيّم رحمه الله، والذي أصبح مرتعاً خصباً لأهل العلم، سواء كان من العلماء أو طلبة العلم أو الباحثين أو الدعاة أو المفكرين.

ومنذ نهاية القرن الثالث عشر ومع مطلع القرن الرابع عشر، ومع ظهور آلات الطباعة، وكتب هذا الإمام تنشر بعدّة طبعات، وقد أخذت قصب السبق من بين المؤلفات التي اختيرت للطباعة،

وتكاد كل كتب ابن القيم التي وجدت لها مخطوطات طبعت باستثناء اليسير[1].

ورسالتنا الصغيرة هذه مِنْ بين المؤلفات التي تأخر ظهورها وإلى قبل عشرين عاماً تقريباً، وكان بواكير ظهورها في بلاد مصر باسم «الطريق إلى الهداية» ومن ثم طبعت باسم «رسالة إلى كل مسلم» سنة (١٤٠٤هـ).

وقد طبعت على نسخ من دار الكتب المصرية، وبقيت نسخة المكتبة المحمودية في المدينة النبوية، فتوكلت على الله لنشر هذه الرسالة الصغيرة في

(١) سأتكلم عليها في فهرس مؤلفاته.

حجمها، القيمة في معناها، وهذا ليس إطراء أدبي لهذه الرسالة الصغيرة بل هي بحق من الرسائل النادرة، فقد انفردت بمباحث قيّمة لم يَحوها أي كتاب أو رسالة مما طبع لابن القيّم سابقاً.

ثم إنَّ أسلوب الرسالة الرائع وموضوعاتها تصلح لأن تكون منهجاً يتداوله الدعاة، سيما وأن جيل الصحوة رغم شيوع مذهب أهل السنة والجماعة ومنهج السلف بين شبابه، ورغم ظهور معالم الأوبة إلى دين الله، إلا أن الملاحِظ لهذه الصحوة يلمح ظاهرة لا تكاد تخفى على دارس لها ألا وهي ظاهرة صلادة القلوب وجفافها وقسوتها، وانعكست هذه الأخلاقيات على هذا الجيل بظهور ظواهر، كظاهرة تصنيف الناس[1] وفحش الألفاظ، وخشونة في التعامل، والفضاضة والعبوس، وهي أزمة أخلاق أحد مصادرها الأزمة الروحية -إن صح التعبير بهذا اللفظ-.

لذا كان لزاماً على الدعاة الوعاة ممن عرفوا بوفور الورع والتقوى، ومن المهتمين بمعاني تزكية النفس وتطهيرها، كان لزاماً على هؤلاء أن يعودوا إلى علماء السلف وما كتبوا فيها من معانٍ عالجت مشاكل كثيرة في زمانهم، وتبقى صالحة لمعالجة أمراض هذا العصر، ومن أبرزها الخواء الروحي في هذا الجيل وتغلب المادية.

لقد حاز إمامنا ابن قيّم الجوزية بجمال أسلوبه وشفافيته، والإيمان الصادق العميق الذي يحمله، وروحانيته الإيمانية التي غلبت على جميع كتاباته، بل على جميع أفعاله الصادقة وقد ذكر ذلك تلامذته كابن رجب وابن كثير وغيرهم.

---

(١) للشيخ الفاضل بكر أبو زيد كتاب حول هذه الظاهرة.

لقد سيطرت الروح الإيمانية على حياة ابن القيم وعلى كتاباته البديعة فكانت مؤلفاته بحق تخبر عنه وهو يخبر عنها، ولم نشعر بالفصام النكد الذي نعيشه في مؤلفات المعاصرين وسلوكهم.

وهذا -في رأيي القاصر- السر وراء نجاح وبركة مؤلفات الأوائل فهذا «رياض الصالحين» خير دليل على ما نقول فقد وصلت عدد طبعاته إلى ملايين النسخ، وهذه كتب ابن القيم تطبع عشرات الطبعات بآلاف النسخ، فأي فضل سبق هؤلاء، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وأين هؤلاء من كتابنا المعاصرين، الذين لا همّ لهم سوى حقوق النشر المادية والمعنوية.

وما كتبه ابن القيم من مؤلفات يبقى رافداً يتعاقبه الأجيال تلو الأجيال ويتجاذبها الناس بالدرس والفحص والقراءة والإقراء وقد نالت الإعجاب، من أنصاره وخصومه على حد سواء.

وقد تنوعت الفنون التي كتبها هذا الإمام؛ فالتفسير والحديث والسيرة واللغة والأدب والتربية والزهد، والطب وغير ذلك.

الحفاظ على تراث ابن القيم:

أكرر ما كتبته في مقدمة تحقيقي للوابل الصيب[1]؛ مِنْ أنَّ تراث ابن القيم يحتاج إلى عناية أشدّ من غيره، فقد تطرق إليه العبث، سواء كان من دور النشر أو المحققين، فالسقط وتغيير الألفاظ قد ملأ الطبعات المبثوثة في المكتبات، والمطلوب ظهور هيئات علمية أو مؤسسات أو مجلات تتابع كل ما

(١) طبع في دار الرشد، سنة (١٤٢٢هـ).

ينشر لهذا الإمام وتقييمه، إذ أنّ دور النشر وممن يشتغل بالتحقيق إنما جُل خوفهم على سمعتهم ، والإنسان يخشى الخزي والفضيحة أكثر من خوفه من الله.

ومن المؤسف أنه ولغاية كتابة هذه الكلمات ونحن نرى مؤلفات لغير ابن القيم ما زالت تنشر باسم ابن القيم ككتاب «أخبار النساء» و«الفوائد المشوق» مع أنّ الباحثين قد كتبوا وكرروا مراراً، وأثبتوا أن هذه المؤلفات ليست لابن القيّم.

هل هذه الرسالة لابن القيّم:

هذه الرسالة ثابتة النسبة قطعاً للإمام ابن القيّم رحمه الله للأسباب التالية:

١. المخطوطات الثلاث التي وضعت عليها اسم ابن القيّم.

٢. أسلوب ابن القيّم واضح في الرسالة، في كل صفحة من صفحاتها.

وأذكر ما يلي:

أ. بداية الرسالة مشتركة مع بعض مؤلفاته مثل «الوابل الصيب»، وهي قوله: (الله سبحانه وتعالى المسؤول المرجو الإجابة أن يتولاكم).

ب. اشتراكه في تفسير معنى (البركة) مع ما ورد في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٥٢٤).

جـ. مسألة تكرار السؤال في الصلاة، أي سر إعادة الفاتحة، هذا ورد في

مسألة السماع (ص٢٠٠)، في رسالة «أسرار الصلاة»[1].

د. تفسير واجعلنا للمتقين إماماً وترجيح ابن القيّم في معنى (الإمام).

هـ. تفسير وجعلنا منهم أئمة يهدون.

و. تعريف الصبر.. يشبه ما ورد في «الوابل»، و«مدارج السالكين» (٢/ ١٥٥).

ز. تعريف اليقين يشبه ما ورد في «المدارج» (٢/ ٣٧٧).

ح. قول الشافعي حول سورة العصر، يشبه ما ورد عند ابن القيّم في عدّة أماكن.

ط. تفسير قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ يشبه ما ورد في أماكن أخرى.

ي. ذكره لخطبة الإمام أحمد، وقد ذكرها مراراً في بقية مؤلفاته.

ك. قوله وكلامه عن خاصية العقل يشبه ما ورد في «الفوائد» (٤١٧).

ل. الكلام عن اللذّة العاجلة يشبه ما ورد في «الفوائد» (٤١٧).

م. الكلام على أنواع الهدايات ومشابهته لما ورد في كتاب «الصلاة وحكم تاركها» و«بدائع الفوائد» و«مسألة السماع».

ن. الكلام عن المشاهد وهذا أسلوب ابن القيّم في استخدام كلمة المشهد.

وغير ذلك مما يجزم كل قارئ لهذه الرسالة أنّه يعيش في روضة من

(١) تحت الطبع في دار ابن حزم.

روضات ابن القيّم الغنّاء، وأسلوبه الرفيع.

اسم الرسالة:

ليس لدينا أي إشارة في الكتب التي ترجمت لابن القيّم إلى هذه الرسالة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنها رسالة صغيرة مما أرسله ابن القيّم إلى بعض إخوانه، لذا فقد سمّاها صاحب الطبعة الأولى لها باسم «الطريق إلى الهداية»، وسمّاها الدكتور أسامة محمد عبدالعظيم «رسالة إلى كل مسلم» وسمّاها آخر «رسالة ابن القيّم إلى أحد إخوانه»؟

وكل ما ذكروه صحيح المعنى.

وما وجدته على طرة المخطوطة المحمودية هو:

كتاب أرسله الحافظ ابن القيّم الحنبلي إلى بعض إخوانه

لذا كان اسمها عندي:

كتاب أرسله الحافظ ابن القيّم إلى بعض إخوانه

وهذا ما استقر عليه الاسم عندي والله أعلم بالصواب.

وصف المخطوطة:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على مخطوطة المكتبة المحمودية في المدينة النبوية، ومطبوعة الدكتور أسامة محمد عبدالعظيم، والتي نشرت سنة (١٤٠٤هـ) في مطبعة مدني بمصر.

والمخطوطة كما سبق ذكره من المكتبة المحمودية في المدينة النبوية تحت رقم (٢٧٩٧) تقع ضمن مجموع كتب عليه:

ما في هذه المجموعة

رسالة في عقائد السادة الحنابلة.

كتاب أرسله الحافظ ابن القيّم الحنبلي إلى بعض إخوانه

كتاب المشاهد الخمس مخروم من أوله.

ووسالتنا تحتل في المجموع من الورقة (١٢/ ب) إلى الورقة (٢٥/ أ) خطّها واضح مقروء، ومسطرتها (١٤ سطراً) في كل صفحة.

بعد ورقة (١٧) يوجد بياض كما في الصورة يحتل ثلاث صفحات كتب في الهامش: (سقط في الأصل من هذا الموضع شيء لا أدري ورقة أم أكثر).

ولم تعرف سنة كتابه هذا المخطوط، ولكن كتب في آخره:

وكان الفراغ من كتب هذه الأوراق الشريفة يوم الأحد وقت الضحى بقلعة المدينة نهار تسعة عشر من جماد الآخر بقلم المفتقر إلى الله عبدالله بن موسى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين.

ويبدو أن هذا المخطوط منقول من نسخة وقع فيها سقط أيضاً، بينما النسخ المصرية والتي اعتمد في تحقيق الرسالة لا تحوي أي خرم أو سقط وهذا يثبت أن النسخ الثلاثة مختلفة الأصول.

وقد رمزت للنسخة المحمودية بالرمز (م).

النسخة المطبوعة:

وهي النسخة المطبوعة في مصر في مطبعة المدني سنة (١٤٠٤هـ) بعنوان «رسالة إلى كل مسلم» راجعها وعلّق عليها: الدكتور أسامة محمد عبدالعظيم وقال في مقدمته:

فقد روجعت هذه الطبعة على النسخة الخطية بدار الكتب لمصرية برقم (١٣م مجاميع) وأثبتنا بعض الفروق بين النسختين المطبوعة بدار التراث العربي، تحت اسم (الطريق إلى الهداية) والمخطوطة، وأغضينا عن البعض الآخر، لاستغناء مقصود الرسالة عنه) أ.هـ.

وقد رمزت لمطبوعة الدكتور أسامة محمد عبدالعظيم بالرمز (أ).

ورمزت للاختلافات التي اعتمدها الدكتور أسامة لمخطوطته بـ(خ).

وللمطبوعة في دار التراث بالرمز (ط).

وبعد هذه المقارنات بين هذه النسخ، أصبح لدينا ولله الحمد نص تكاد تنعدم فيه الأخطاء وهو الأقرب من غيره، للصواب بإذن الله والفضل في ذلك لله أولاً ثم لتوفر المطبوع والمخطوط.

وأرجو من المولى عز وجل أن يجعل لهذه الرسالة كمثيلاتها من مؤلفات ابن القيّم القبول فيكتب لهذا الذيوع والانتشار، ففيها من المعاني البديعة والمباحث الجليلة الكثير الكثير.

عملي في الرسالة:

ينقسم عملي في الرسالة إلى شقين:

الأول: إثبات النص والمقارنة بين المخطوط والمطبوع مع إثبات جميع الخلافات إلا ما كان من قوله (سبحانه) (تعالى) (جل جلاله) أو بعض أدوات العطف مثل (الواو) (أو) وبعض الضمائر، فقد تجاوزت عنها.

الثاني: تخريج جميع الروايات فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا استطردت ما أمكنني لذلك سبيلاً، ثم حكمت على كل رواية بما وصل إليه اجتهادي القاصر مستعيناً بأقوال أهل العلم قديماً وحديثاً.

أما أقوال الصحابة فمن بعدهم من السلف فاكتفيت بعزوه للمصادر ولم أحكم عليها فهي ليست دليلاً، وإنما هي قرائن يستأنس بها.

ثم علّقت على ما تمس الحاجة إليه سيما ما كان من كلام ابن القيّم في بقية مؤلفاته وعزوت الأشعار لقائليها وجعلت للرسالة هوامش جانبية.

وما أفدته من طبعة الدكتور أسامة كتبت بعده (أسامة).

ثم صنعت فهرساً للآيات والأحاديث والآثار والأشعار.

وعمدت إلى حديثين وهما: حديث قُس بن ساعدة الإيادي، وحديث المحافظة على الصلاة وقوله: (ضيعك الله كما ضيعتني)، فخرجتهما تخريجاً مفصّلاً، ولكني وضعتهما خارج الرسالة في ملحق، فمن أراد التفصيل فليرجع للملحق، كل ذلك بعداً عن إثقال الهامش.

فهرس بمصنفات الإمام ابن قيّم الجوزية:

إتماماً للفائدة ونشراً للعلم فقد كتبت فهرساً بمصنفات هذا الإمام ولم أكتب التي ذكرها مَنْ ترجم للشيخ، ولا نعلم عنها شيئاً. واكتفيت فقط بما كان مطبوعاً أو مخطوطاً أومنسوباً للإمام ابن القيم.

ورمزت للمطبوع بحرف (ط) وهو ما كان ثابت النسبة لابن القيّم.

وما كان مخطوطاً وثابت النسبة فرمزته له بـ(خ).

وما كان مطبوعاً أو مخطوطاً وثبت عدم نسبته فرمزت له (م).

وما كان مطبوعاً أو مخطوطاً ولم نعرف نسبته من عدمها فرمزت له بـ(علامة استفهام).

وقد ذكرت في مقدمة تحقيقي للوابل الصيب كثيراً من المؤلفات والمستلات. وزيادة للفائدة ذكرت مؤلفاته هنا وما تجدد لي من معلومة أضفتها.

١. اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، (ط).

٢. أحكام أهل الذمة (ط).

٣. أسرار الصلاة -تحت الطبع في دار ابن حزم على ثلاث نسخ خطية، وكنت قد سميته في مقدمة الوابل (سر الصلاة) والصواب (أسرار الصلاة)، (خ).

٤. أسماء مؤلفات ابن تيمية، منسوب لابن القيم وقد ثبتت نسبته لتلميذ شيخ الإسلام ابن رُشيّق (م).

٥. أخبار النساء، منسوب لابن القيم وإنما هو لابن الجوزي (م).

٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، (ط).

٧. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، (ط).

٨. إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، (ط).

٩. بدائع الفوائد، (ط).

١٠. التبيان في أقسام القرآن، (ط).

١١. تحفة المودود في أحكام المولود، (ط).

١٢. تهذيب مختصر سنن أبي داود، (ط).

١٣. جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، (ط).

١٤. جواب في صيغ الحمد، وهو نفسه نشر باسم «مطالع السعد بكشف مواقع الحمد»، (ط).

١٥. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (ط).

١٦.كتاب أرسله الحافظ ابن القيّم إلى بعض إخوانه، وهي رسالتنا هذه.

١٧.الرسالة التبوكية، (ط).

١٨.رفع اليدين في الصلاة، مخطوط عندي قيد التحقيق، (خ).

١٩.الروح، (ط).

٢٠.روضة المحبين ونزهة المشتاقين، (ط).

٢١.زاد المعاد في هدي خير العباد، (ط).

٢٢.الداء والدواء، وهذا اسمه الصحيح، ويسمى أيضاً «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» (ط).

٢٣.شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (ط).

٢٤.الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة، طبع ثلثه والبقية لا تزال مفقودة، (ط)، ولكن الكتاب عثر على مختصر له كاملاً.

٢٥.الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ويسمى أيضاً الفراسة، (ط).

٢٦.طريق الهجرتين وباب السعادتين، (ط).

٢٧.طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر، نسب خطأ لابن القيم نتيجة خطأ مفهرس مكتبة الأوقاف ببغداد الدكتور عبدالله الجبوري، (م).

٢٨.رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ وهو جزء من الصواعق المنزلة، ولكن مفهرس بمكتبة برلين كتب اسمه خطأ (ط).

٢٩.شرح عمدة الأحكام، ذكره الفاضل وليد الحسين رئيس تحرير (الحكمة) في ترجمته للشيخ ابن عثيمين رحمه الله في مجلة الحكمة الغراء،

العدد الثاني، وهو ضمن مخطوطات الشيخ السعدي، ولم يتبين لنا حقيقة هذا الكتاب، رغم أنّ مَنْ ترجم لابن القيم ذكروا أنَّ له «تعليق على الأحكام» وذكره هو في «جلاء الأفهام» (؟).

٣٠. دلائل النبوة، مخطوطة بالمحمودية وعندما ذهبت للمكتبة لم أجدها والذي ترجّح عندي أنه خطأ من المفهرس، إذ أنّ كتاب «دلائل النبوة» للبيهقي وضع بعد كتاب زاد المعاد، فكتب المفهرس خطأ دلائل النبوة لابن القيم، والله أعلم بالصواب (؟).

٣١. أقسام الحيل ومراتبها، هو في المكتبة السعودية في (٨٦) ورقة وقد رفضت المكتبة تصويره لنا، ولعله جزء من أعلام الموقعين، ولا يستطيع أحد الجزم بشيء حتى يطّلع عليه، (؟).

٣٢. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، ثبت أنه لابن النقيب قطعاً، وسر نسبة هذا الكتاب لابن القيم هو التشابه في الأسماء.

فابن النقيب هو: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن إبراهيم الدمشقي

وابن القيم هو: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي.

وابن القيم توفي سنة ٧٥١هـ.

وابن النقيب توفي سنة ٧٤٥هـ.

فابن النقيب معاصر لابن القيم ومع تشابه الأسماء حصل هذا الالتباس.

والذين كتبوا حول نسبة كتاب «الفوائد المشوق» لم يذكروا هذه النقطة، (م).

٣٣. الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي، ورقات في مكتبة عارف

حكمت طبعت بتحقيق د.نايف بن قبلان بن ريف العتيبي، ولا يمكن الجزم بنسبته لابن القيم ولا العكس (؟).

٣٤.«الكلام على مسألة السماع» وطبع أيضاً باسم «كشف الغطاء..» (ط).

٣٥.لامية ابن القيم، (ط).

٣٦.نونية ابن القيم وتسمى «الكافية الشافية»، (ط).

٣٧.مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (ط).

٣٨.معاني الأدوات والحروف، مخطوطة في تركيا وله صورة في جامعة الرياض وهو منسوب لابن القيم وإنما هو لمؤلف حنفي ولي بحث مستقل في عدم صحّة هذا الكتاب لابن القيم، (م).

٣٩.المنار المنيف في الصحيح والضعيف، والجديد الذي عرفته عن هذا الكتاب أنه جزء من الكتاب الذي ألفه ابن القيم وسماه «الطرابلسيات» والذي جزء منه «الطرق الحكمية»، (ط).

٤٠.مفتاح دار السعادة، (ط).

٤١.الفوائد، وأكرر ما ذكرته في «الوابل الصيب» أن لي شك بأربع أسطر، فيه ولم أجد مخطوط له لأراجعه عليه (ط).

٤٢.فوائد حديثية، (ط).

٤٣.عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، (ط).

٤٤.المطالب السنية في قمع المراسم البدعية، وقد حقق الشيخ بكر أبو زيد أنه ألف بعد ابن القيم وأنه ليس له، (م).

٤٥.روضة العاشق ونزهة الوامق، مخطوط في دار صدام بالعراق تحت

رقم (١٤٠٧هـ) في (٢٥٨) صفحة، وعندي نسخة منه، وثبت عندي قطعاً أنه ليس لابن القيّم، (م).

٤٦. ورقات في تفسير سورة البينة، من مكتبة الحرم المدني وهي ورقات وثبتت نسبتها له عندي، وسأنشرها قريباً بإذن الله، (خ).

٤٧. الصلاة وحكم تاركها، (ط).

٤٨. الفروسية، (ط).

٤٩. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، (ط).

٥٠. الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، أو المسمى الكلم الطيب والعمل الصالح، (ط).

وختاماً فإن في النيّة إصدار دراسة شاملة تكمّل ما بدأه الشيخ الفاضل بكر بن عبدالله أبو زيد حول مؤلفات ابن القيّم، ندرس فيها تسمية مؤلفاته، وما نسب إليه وغير ذلك، أسأل الله أن ييسر ويوفق لنشر هذه الدراسة، والله الميسر.

والله سبحانه وتعالى يجعله خالصاً لوجهه الكريم، مؤمناً من الكرّة الخاسرة، وينفع به مصنفه ومحققه والناظر فيه في الدنيا والآخرة إنه سميع عليم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

أبو معاذ

إياد بن عبداللطيف بن إبراهيم القيسي

في الخامس عشر من ذي القعدة سنة

١٤٢٣هـ

---

(١) من مقدمة كتاب «إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان».

صور المخطوطات

ما في هذه المجموعة

١ رسالة في عقائد السادة الحنابلة

٢ كتاب أرسله الحافظ ابن القيم الحنبلي الى بعض اخوانه

٣ كتاب المشاهد الخمس مخروم من اوله

عنوان المخطوطة

وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اللهم صلى على محمد

هذا كتاب أرسله الشيخ الإمام العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر

المعروف بابن القيم رحمه الله تعالى كتبه إلى بعض إخوانه فقال

الله المسئول المرجو الاجابة ان يحسن الى الاخ علاء الدين في الدنيا والاخرة

وينفع به ويجعله مباركا اين ما كان فان بركة الرجل تعليمه للخير حيث حل

ونصحه لكل من اجتمع به قال الله تعالى اخبارا عن المسيح وجعلني مباركا

اين ما كنت اي معلما للخير داعيا الى الله مذكرا به مرغبا في طاعته فهذا من

بركة الرجل ومن خلا من هذا فقد خلى من البركة ومحقت بركة لقائه

والاجتماع به بل تمحق بركة من لقيه واجتمع به فانه يضيع الوقت في

الماجريات ويفسد القلب وكل افة تدخل على العبد فسببها ضياع

الوقت وفساد القلب وتعود بضياع حظه من الله ونقصان

درجته من الله ومنزلته عنده ولهذا اوصى بعض الشيوخ فقال احذر

روا مخالطة من تضيع مخالطته الوقت وتفسد القلب فانه متى اجتمع ضيا

ع الوقت وفساد القلب انفرطت على العبد اموره كلها وكان ممن قال

الصفحة الأولى من المخطوطة

سقط في الاصل من هذا الموضع شيء لا ادري كم قدره [illegible]

الرسول هم الذين يدعون الى الله والى رسوله وان كان معطوفا على ا
لضمير المجرور في سبيلي اي هذه سبيلي وسبيل من اتبعني

الصفحة التي وقع فيها السقط

وملاك هذا الشأن اربعة امور نية صحيحة وقوة عالية يقارنهما
رغبة ورهبة الاربعة في قواعد هذا الشأن وكل ما جاء العبد من
نقص في ايمانه واحواله وظاهره وباطنه فهو من نقصان هذه
الاربعة او نقصان بعضها فليتأمل اللبيب هذه الاشيا وليجعلها
سيره وسلوكه ويبني عليها علومه واعماله واقواله واحواله
فما نتج من نتج الا منها ولا تخلف من تخلف الا من فقدها وا
للاعلم والله المستعان وعليه التكلان واليه الرغبة وهو المسؤ
ل ان يوفقنا وسائر اخواننا من اهل السنة لتحقيقها علما
وعملا انه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تمت الرسالة والله اعلم

وكان الفراغ من كتب هذه الاوراق الشريفة .
يوم الاحد وقت الضحى تعلقهم احدى ثمانين
سنة عشر من جمادى الاخر تعليق الفقير الى الله
عبد الله بن موسى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه نستعين)[1]

(الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم)[2].

هذا كتاب أرسله الشيخ الإمام العالم[3] العلامة، شيخ الإسلام مفتي المسلمين[4]، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم[5] الجوزية رحمه الله تعالى كتبه[6] إلى بعض إخوانه فقال:

اللهُ المسئولُ المرجو الإجابة: أنْ يُحسن إلى الأخ علام الدين[7] في الدنيا والآخرة، وينفع به، ويجلعه مُباركاً أينما كان، فإنَّ بركةَ الرجلِ تعليمه للخير حيثُ حلَّ، ونُصحه لكلِّ مَنْ اجتمع به، قال الله تعالى إخباراً عن المسيح عليه السلام[8]: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١].

أي: مُعلماً للخير[9]، داعياً إلى الله، مُذكّراً به، مُرغّباً في طاعته، فهذا من معنى الخير

(١) (وبه نستعين) من (أ).
(٢) ما بين ( ) من (م).
(٣) (العالم) من (م).
(٤) (شيخ الإسلام مفتي المسلمين) من (أ).
(٥) في (م) (بابن القيم).
(٦) (كتبه) من (م).
(٧) (علام الدين) من (م) ولعله (غلام الدين)، وهذا يدل أنَّ هذهِ الرسالة لصديق لابن القيّم وليس لأخيه بالدم.
(٨) (عليه السلام) من (أ).
(٩) قال ابن القيّم في كتابه الرائع «مفتاح دار السعادة» (١/ ٥٢٤): (قال سُفيان بن عُيينة: جعلني مباركاً =

بركة الرجل.

ومَنْ خلى مِنْ هذا فقد خلى مِنَ البركةِ، ومُحقت بركة لقائه، والاجتماع به، بل تُمحق[1] بركة مَنْ لقيه، واجتمع به، فإنّه يُضيّع الوقت في الماجريات[2] ويُفسد القلبَ.

ضياع الوقت وفساد القلب

وكلُّ آفةٍ تَدخُلُ على العبدِ فسببها ضَياع الوقت[3]، وفساد القلب يعود[4] بضياع حظّه[5] من الله تعالى، ونقصان درجته ومنزلته عنده، ولهذا أوصى[6] بعضُ الشيوخِ فقال: احذروا مخالطة مَنْ تُضيّع مخالطته الوقت، وتُفسد القلب. فإنّه[7] متى ضاعَ الوقتُ، وفسدَ القلبُ انفرطت على العبدِ أموره

أينما كنت، قال: معلماً للخير؛ وهذا يدلُّ على أنَّ تعليم الرَّجل الخير هو البركة التي جعلها الله فيه، فإنَّ البركة حصول الخير ونماؤه ودوامه، وهذا في الحقيقة ليس إلا في العلم الموروث عن الأنبياء وتعليمه) أ.هـ.

قلت: ورد عند الطبري عن مجاهد (١٦/ ٨١)، وأحمد في الزهد (١٦٧) بلفظ: (معلماً للخير).

- وورد عن عمرو بن قيس في «طبقات المحدثين» (٢/ ١٣) لأبي الشيخ ولفظه: مؤدباً ومعلماً.
- وورد عن جابر عن أبي الحفص بلفظ: «معلماً ومؤدباً» كما في الكامل (٥/ ١٣٠) لابن عَدي.
- وورد بلفظ «نفاعاً» عن مجاهد كما في الطبري (١٦/ ٨٠).
- وورد عند البيهقي في الشعب (٧٦٦١) عن مجاهد بلفظ: نافعاً للناس.
- وورد مرفوعاً بسند ضعيف عن أبي هريرة كما في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٥)، والإسماعيلي في «معجم شيوخه» (٢٤٥).

(١) في (ط) (وتمحق).

(٢) الماجريات: تعني حكاية ما جرى من الأحداث، مما لا يترتب عليه عبرة ولا سداد في مستقبل الحال، (أسامة).

وقد كتبت في (م) (الماجرايات).

(٣) (الوقت) من (م).

(٤) في (م) (وتعود).

(٥) (حظه) من (م).

(٦) في (أ) (وصى) والمثبت من (ط) (أ).

(٧) في (ط) (فإن).

كلِّها، وكان مِمَّنْ قال الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف:٢٨].

الغفلة واتباع الهوى

ومن تأمّل حال هذا الخَلْق وجدهم كلّهم إلا أقلّ القليل مِمَّن غَفلتْ قلوبهم عن ذكر الله تعالى، واتبعوا أهواءهم، وصارت أمورَهُمْ ومصالحَهُمْ فُرطاً. أي: فرّطوا فيما ينفعهم، ويعودُ عليهم[١] بصلاحِهِمْ، واشتغلوا بما لا ينفعهم، بل بما[٢] يعود بضررهِم عاجلاً وآجلاً. وهؤلاءِ[٣] قد أمرَ اللهُ سبحانه رسوله ألا يطيعهم، فطاعةُ الرسولِ لا تتم إلا بعدمِ طاعة هؤلاء؛ لأنهم[٤] إنّما يَدْعونَ إلىَ ما يُشاكلهم؛ من اتّباع الهوى والغفلة عن ذكر الله.

والغفلةُ عن ذكر الله[٥] والدار الآخرةِ متى تزوجت[٦] باتباع الهوى تولّد

(١) (عليهم) ليست في (م) (خ).

(٢) (بها) ليست في (م) (خ).

(٣) في (خ) (ومن هؤلاء).

(٤) في (خ) (م) (فإنهم).

(٥) (ذكر الله) من (ط) وفي البقية (الله).

(٦) أي الغفلة تزوجت، وقد أخذ ابن القيّم هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ والمعنى الصحيح لأزواجهم هو: أشباههم.

وقد ذكر ابن القيّم هذا المعنى في هذهِ الآية في ثلاثة من كتبه وهي «إغاثة اللهفان» (١/ ٣٩)، و«زاد المعاد» (٤/ ٢٧٠)، و«جلاء الأفهام» (٢٣١)، وسأنقل كلامه في هذه الكتب مع تصرف يسير في العبارات: قال في الزاد: (قال عمر: أشباههم نظراؤهم، وبعده الإمام أحمد أيضاً، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾ أي قرن كل صاحب عمل بشكله ونظيره، فقرن بين المتحابين في الله في الجنة، وقرن بين المتحابين في طاعة الشيطان في الجحيم).

وفي الجلاء: قال قريباً من الكلام السابق وفيه: (قال عمر بن الخطاب ﷺ في هذه الآية الصالح مع الصالح في الجنة والفاجر مع الفاجر في النار، وقاله الحسن وقتادة والأكثرون).

وفي إغاثة اللهفان: بعد كلام يشبه السابق (..وإذا النفوس زوجت، فقرن كل شكل إلى شكله، وجعل معه قريناً وزوجاً البر مع البر والفاجر مع الفاجر).

وقد مَنّ الله عليّ ووفقني لجمع تفسير ابن القيم كاملاً وزدت على ما جمعه الأخ الفاضل يسري السيد في كتابه «بدائع التفسير» أكثر من (١٠٠٠) مقطع تفسيري فاتته، نسأل الله أن يوفقنا لاستخراج كنوز هذا الإمام.

بينهما[1] كل شرٍّ، وكثيراً ما يقترن أحدهما بالآخر ولا يفارقه.

ومَنْ تأمّل فَسادَ أحوالِ العالم عموماً وخصوصاً وجده ناشئاً عن هذين الأصلين.

- فالغفلة: تَحولُ بينَ العبدِ وبينَ تَصوّر[2] الحقِّ ومعرفته والعلم به[3]، فيكون بذلك مِنَ الضّالين[4].
- واتباع الهوى: يصدّه عن قصدِ الحقِّ وإرادتِه واتباعهِ، فيكونُ مِنَ المغضوب عليهم[5].

الكلام على المنعم عليهم

وأما المنْعم عليهم فَهُم الذين مَنَّ اللهُ تعالى عليهم بمعرفةِ الحقِّ عِلماً، وبالانقيادِ إليه، وإيثاره على ما[6] سواه عملاً، وهؤلاءِ هُمُ الذينَ[7] على سبيلِ النجاة، ومَنْ سِواهم على سبيلِ الهلاكِ. ولهذا أمرنا الله[8] سبحانه أنْ نقول كُلَّ يوم وليلة عِدّة مرّات: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝﴾ [الفاتحة:٦،٧].

---

(١) في (خ) (م) (ما بينهما).

(٢) (تصور) من (أ).

(٣) نفس الكلام ذكره في كتابه «الوابل الصيب» (بتحقيقي ط.دار الرشد) (٨٩): (فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكباً على قلبه، وصدؤه بحسب غفلته، وإذا صدئ القلب لم ينطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه فيرى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل؛ لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صور الحقائق كما هي عليه) أ.هـ.

(٤) في (خ) (الصالحين) وهذا الخطأ ناشئ إما من رسم الكلمة (الصالحين) بالطاء أي (الطالحين)، أو (الضالين) فرسمها الناسخ خطأ.

(٥) جمع ابن القيم في كثير من مؤلفاته بين الهوى والغفلة وقد ذكر هذا في «هداية الحيارى» (١٩٢)، «التبيان في أقسام القرآن» (٢١)، و«الجواب الكافي» (٧١)، و«الفوائد» (٤١)، و«الوابل» (٨٩).

(٦) في (ط) (عمّا).

(٧) في (ط) (الذين هم).

(٨) (الله) من (أ).

فإنَّ العبدَ مُضْطَر كلَّ الاضطرار إلى أنْ يكونَ:

- عارفاً بما ينفعه في معاشِهِ ومعاده.
- وأنْ يكونَ مؤثِراً مريداً لما ينفعه، مجتنباً لما يضرّه.

فبمجموع هذين يكون[1] هُدي إلى الصراطِ المستقيم.

- فإنْ فاتَهُ معرفةِ ذلكَ سلكَ سبيلُ الضالين.
- وإنْ فاته قصدُهُ واتباعه سلكَ سبيلُ المغضوبِ عليهم.

الهدايات التي يحتاجها العبد

وبهذا تَعرِفُ قَدْرَ هذا الدعاءِ العظيمِ، وشدّة الحاجَة إليهِ، وتوقُّف سعادةِ الدنيا والآخرة عليه.

والعبدُ مُفْتَقِر إلى الهداية في كلِّ لحظة ونَفَسْ، في جميع ما يأتيهِ وما يذَره[2]، فإنَّهُ بينَ أمورٍ لا ينفَك عنها:

- أحدها: أمورٌ قد أتاها على غيرِ وجه الهداية جهلاً، فهو محتاج إلى أن يطلب الهداية إلى الحق فيها[3].

---

(١) (يكون) من (م).

(٢) ذكر ابن القيم كلاماً قريباً من هذا في ثلاث من مؤلفاته:

الأول: في بدائع الفوائد (٢/ ٢٧٥) فقال: (.. أنَّ العبد مفتقر إلى الهداية في كل نَفَسْ في جميع ما يأتيه ويذره، أصلاً وتفصيلاً وتثبيتاً، ومفتقر إلى مزيد العلم بالهدى على الدوام فليس له أنفع ولا هو إلى شيء أحوج من سؤال الهداية) أ.هـ.

الثاني: في الكلام على مسألة السماع (١٩٩)، «أسرار الصلاة» (مخطوط/ تحت الطبع بتحقيقي، في دار ابن حزم): (ولما كان العبد مفتقراً إلى هذه في ظاهره وباطنه في جميع ما يأتيه ويذره..) أ.هـ.

الثالث: في كتاب الصلاة وحكم تاركها (٢٠٥): (ولما كان العبد مفتقراً في كل إلى هذه الهداية في جميع ما يأتيه ويذره) أ.هـ.

(٣) ذكر هذهِ النقطة في كتابه «بدائع الفوائد» بشكل آخر فقال: (فاعلم أن العبد لا يحصل له الهدى التام المطلوب إلا بعد ستة أمور، وهو محتاج إليها حاجة لا غنى له عنها:

=

• أو يكون عارفاً بالهداية فيها، فأتاها على غيرِ وجهها عمداً، فهو مُحتاج إلى التوبةِ منها[1].

• أو تكون[2] أمور لم يَعرف وجه الهداية فيها لا[3] علمـاً ولا عمـلاً، ففاتتـه الهداية على علمِها ومَعْرِفتها، وإلى قصدها وإرادتها وعملها[4].

• أو أمور قد هُدي فيها مِـنْ وجـه دون وجـه، فـهو محتـاج إلى تمـام الهدايـة فيها[5] [6].

• أو أمـور قـد هُـدي إلى أصلِـها دونَ تفاصليـها، فـهوَ محتـاجٌ إلى هدايـةِ

الأمر الأول: معرفته في جميع ما يأتيه ويذره بكونه محبوباً للرب تعالى مرضياً له فيؤثره، وكونه مغضوبـاً لـه مسخوطاً عليه فيجتنبه، فإن نقص من هذا العلم والمعرفة شيء نقص من الهداية التامة بحسبه) أ.هـ.

ونستطيع أن نقول أنه عمل بغير علم، أي سلك مسالك الضـالين مـن النصـارى، أو المتصوفـة مـن المسلمين. فالعبد هنا يحتاج إلى الهداية من الجهل.

(١) ذكر هذهِ النقطة في كتابه «بدائع الفوائد» فقال: (أمور وقعت منه علـى غـير جهـة الاسـتقامة، فـهو محتاج إلى تداركها بالتوبة منها، وتبديلها بغيرها) أ.هـ.

وهذا مسلك اليهود المغضوبِ عليهم فإنهم عرفوا الحق ولم يعملـوا، أو هـو مسـلك مـن فسـد مـن علماء هذه الأمة.

(٢) (تكون) من (أ).

(٣) (لا) من (أ).

(٤) في الأولى كان للعبد إرادة ولم يكن له علم.

وفي الثاني كان للعبد إرادة وعلم ولكنه تعمد ترك العمل، وهنـا العبـد لا يمتلـك لا إرادة ولا علـم فيحتاج إلى هداية في كليهما وهذا حال جهال هذه الأمة.

(٥) هذه الفقرة من قوله (أو أمور قد هُدي فيها -إلى قوله- الهداية فيها) ليست في (م).

(٦) ذكرها ابن القيم في «بدائع الفوائد» فقال: (أمور هدي إليها من وجه دون وجه فـهو محتـاج إلى تمـام الهداية فيها لتكمل له هدايتها) أ.هـ.

ومثاله في الأمة من يعرف الأشياء ناقصة غير تامة فإذا عمل أو دعى لها كان ما يفسد أكثر مما يصلح، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الرد على البكري» وفي مجمـوع الفتـاوى (٥/ ١١٩) هـذا القول الرائع: (وقد قيل: إنما يفسد الناس نصف متكلم ونصف فقيه ونصف نحوي ونصـف طبيـب، هذا يفسد الأديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد اللسان، وهذا يفسد الأبدان) أ.هـ.

واليوم ملئت الكتب والإذاعات والفضائيات بأمثال هؤلاء ولا حولا ولا قوة إلا بالله.

التفصيل[1].

- أو طريق[2] قد هُدي إليها، وهو مُحتاجٌ إلى هدايةٍ أخرى فيها. فالهداية إلى الطريقِ شيء، والهداية في نفسِ الطريقِ شيءٌ آخر. ألا ترى أنَّ الرجلَ يعرفُ أنَّ[3] طريقَ البلدِ الفُلاني، هو[4] طريقُ كذا وكذا، ولكنْ لا يُحسن أنْ يَسلُكُه، فإنَّ سلوكه مُحتاج إلى هداية خاصّة في نفسِ السلوكِ، كالسيرِ في وقتٍ كذا دون وقتٍ[5] كذا، وأخذ الماء في مفازة كذا، مقدار كذا، والنزول في موضع كذا دون كذا.

فهذه هي[6] هداية في نفس[7] السير، قد يهملها مَنْ هو عارف بأنَّ الطريقَ هي هذه، فيهلَك، وينقطعُ عن المقصود[8].

- وكذلك أيضاً[9] ثمَّ أمورٌ هو محتاجٌ إلى أنْ يَحْصَل لهُ فيها مِنَ الهدايةِ في المستقبل، مِثل ما حصل له في الماضي[10].

- وأمورٌ هو خالٍ عن اعتقاد حق أو باطل فيها، فهو محتاج إلى هدايةِ

(١) تكلم ابن القيم عن هذه النقطة في «بدائع الفوائد»، وذكرها في «أسرار الصلاة».

(٢) في (أ) (أمور) والمثبت من (م).

(٣) (أنّ) من (م).

(٤) في (أ) (وهو).

(٥) (وقت) من (م).

(٦) (هي) من (أ).

(٧) (نفس) من (أ).

(٨) انفردت هذه الرسالة عن الكتب الثلاث بذكر هذا النوع من الهداية.

(٩) (أيضاً) من (م).

(١٠) عبر عن هذه النقطة في رسالة «أسرار الصلاة» بقوله: (أمور يحتاج فيها إلى أن يحصل له من الهداية في مستقبلها مثل ما حصل له في ماضيها) أ.هـ.
وكذا ذكرها في كتاب «الصلاة وحكم تاركها» فقال: (وأمور هو يحتاج إلى أن يحصل له من الهداية فيها بالمستقبل مثل ما حصل له في الماضي) أ.هـ.

الصواب فيها[1].

• وأمورٌ يعتقد أنه فيها على هدى وهو على ضلالة ولا يَشْعُـر، فـهو محتـاج إلى انتقالِهِ عن[2] ذلكَ الاعتقاد بهدايةٍ مِنَ الله[3].

الدعوة هي هداية من الله

• وأمورٌ قَدْ فعلها على وجهِ الهدايةِ، وهو محتـاجٌ إلى أن يَـهدي إليـها غـيره، ويرشُده وينصَحه، فإهماله ذلك يفوِّت عليه من الهدايةِ بحسبه[4].

كما أنَّ هدايته للغيرِ وتعلميهُ ونصحه يفتح له باب الهداية، فإنَّ الجزاء مِنْ جنس العمل، فكلّما[5] هَدى غيرُه وعلّمة، هداه الله وعلّمه[6]، فيصير هاديـاً مَهْدياً، كما في دعاء النبي[7] ﷺ الذي وراه الترمذي وغيره:

---

(١) وهي الأمور التي يتردد المرء فيها بين الحق والباطل ويقع فيها الاختلاف وقـد هدانـا رسـول الله إلى دعاء معروف بذلك رواه مسلم وهو من أدعية الاستفتاح: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بـين عبـادك فيمـا كـانوا فيـه يختلفـون، اهدني لما اختلف الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

ومثل ذلك ما نقل ابن عبدالهادي في «العقود الدريـة» (٤٢)، عـن شيـخ الإسـلام ابـن تيميـة «ربمـا طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسـير ثـم أسـأل الله الفـهم، وأقـول: يـا معلـم آدم وإبراهيـم علمني») أ.هـ

وهذه النقطة ذكرها ابن القيم في كتابه «الصلاة وحكم تاركها» فقال: (وأمور هـو خـال عـن اعتقـاد فيها، فهو يحتاج إلى الهداية فيها) أ.هـ.

(٢) في (أ) (يحصل).

(٣) هذه النقطة انفرد بذكرها في هذه الرسالة القيمة، وهم أصحاب البدع والضلالات.

وهم الذين ذكرهم الله سبحانه في سورة الكهف: (قل: هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً).

وكذا هي تشمل كل من أهل الأديان السماوية: (كاليهود والنصارى) وغير السماوية ممن اعتقد أنـه على حق وأنه هو الذي قد هدي إلى صراط مستقيم.

(٤) انفردت هذه الرسالة القيمة بذكر هذه الهداية.

(٥) في (م) (وكلّما).

(٦) (هداه الله وعلّمه) ليست في (م).

(٧) في (أ) (رسول الله) والمثبت من (م) (خ).

«اللهمَّ زيّنا بزينةِ الإيمانِ، واجْعلنا هُداة مهتدين، غير ضالّين ولا مضلّين، سِلْماً لأوليائِكْ، وحَرباً[1] لأعدائِكْ، نُحِبُّ بحُبِك مَنْ أحبَكْ، ونُعادي بعداوتِكَ مَنْ خالفكَ»[2].

---

(١) في (أ) (حرباً) بدون الواو.

(٢) لا يوجد حديث بهذا اللفظ فيما أعلم وإنما جمع الإمام ابن القيّم هذا اللفظ من حديثين:

الأول: حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما المعروف.

الثاني: حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه الترمذي.

والقاسم المشترك الذي جعل ابن القيم يجمع بين الروايتين هو قوله: (واجعلنا هداة مهتدين). وابن القيم يعرف رواية عمار فقد ذكرها في كتبه أكثر من ثلاثة عشرة مرة. وفي هذا دليل على أن ابن القيم كتب هذه الرسالة من حفظه.

وسنخرّج الحديثين:

• أما حديث عمار فقد رواه النسائي في الكبرى (١٢٢٨)، وفي المجتبى (٣/ ٥٤)، وعبدالله بن أحمد في السنة (٤٦٦)، وابن حبان في صحيحه (١٩٧١)، وابن نصر المروزي في «قيام الليل» (٢٤٦)، والطبراني في «الدعاء» (٦٢٤)، وتمام في فوائده (١٣٨٧)، والحاكم في المستدرك (١٩٢٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٢)، والدارمي في الرد على الجهمية (١٨٨)، والبزار في مسنده (١٣٩٣)، إلا أنه لم يذكر (زينا بزينة). والدارقطني في الرؤية (١٧٣)، واللالكائي (٨٤٤، ٨٤٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص١٢٠) كلهم من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار وهو سند صحيح وإن كان عطاء بن السائب قد اختلط فرواية حماد عنه قبل اختلاطه.

• وللحديث طرق:

منها ما رواه، النسائي في الكبرى (١٢٢٩)، وفي المجتبى (٣/ ٥٥)، وأحمد (٤/ ٢٦٤)، وابنه في السنة (٤٦٧)، وابن أبي شيبة (٢٩٣٤٩)، والبزار (١٣٩٢)، وليس عند البزار (زينا بزينة) من طريق شريك عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عبادة عن عمار وهذا سند ضعيف.

• وللحديث طريق أخرى رواها الضبي في «الدعاء» (٨٢)، وأبو يعلى (١٦٢٤) ولفظه (زيني بزينة) من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار. وسماع محمد بن فضيل عنه بعد الاختلاط، فالحديث ضعيف.

والحديث لفظه: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق -إلى قوله- اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين».

وللحافظ ابن رجب الحنبلي رسالة مستقلة بشرح هذا الحديث بعنوان (شرح حديث عمار بن ياسر) طبعت في دار السوادي بتحقيق إبراهيم بن محمد العرف، سنة (١٤٠٨هـ).

• الحديث الثاني وهو حديث ابن عباس، فرواه الترمذي (٣٤١٩)، والطبراني في الكبير

وقـد[1] أثنـى الله[2] سبحانه علـى عبـادِهِ المؤمنـينَ[3] الذيـنَ يسـألونهُ أنْ يَجعلهُمْ أئمة يُهتدى بهم، فقال تعالى في صفات عبادِه[4]:

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝﴾ [الفرقان:٧٤] . تفسير آية الفرقان

قال ابن عباس: يُهتدي بنا في الخير[5].

وقال أبو صالح: يُهتدى بهدانا[6].

وقال مكحول: أئمةً في التقوى[7]، يَقتدي بنا المتقون[8].

(١٠٦٦٨)، وابن خزيمة في صحيحه (١١١٩)، وابن حبان من المجروحين (١/ ٢٣٠)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٩٥٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢١٠)، والحديث من طريق ابن أبي ليلى عن داود بن علي عن أبيه عن ابن عباس به قال الترمذي بعده: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي ليلى من هذا الوجه.

والحديث ضعيف، ولفظه وهو طويل (..اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلما..) وعند البعض (هادين مهتدين).

(١) في (خ) (فقد).

(٢) (الله) من (أ).

(٣) (المؤمنين) من (أ)

(٤) (صفات عباده) من (م) (خ) وفي (أ) (صفتهم).

(٥) هذا النص وجدته عن ابن عباس عند ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير» (٦/ ١١١)، وأقرب شيء لقول ابن عباس وجدته عند اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٠٠٨)، ولفظه: «أئمة يهتدى بنا..» ولكني وجدت عند ابن كثير (٣/ ٣٣١) لفظ: «أئمة يقتدى بنا في الخير» وعزاه لابن عباس والحسن والسدي وقتادة والربيع بن أنس.

وروى الطبري (١٩/ ٥٣) عن ابن عباس «أئمة يقتدى بنا» وعند ابن أبي حاتم كما في الفتح (١٣/ ٢٥١)، وعزاه صاحب الدر المنثور (٦/ ٢٨٥) للفريابي ولفظه «أئمة يهتدى بهدانا».

(٦) أثر أبو صالح رواه ابن أبي حاتم كما في الفتح (١٣/ ٢٥١)، وعزاه صاحب الدر المنثور (٦/ ٢٨٥) للفريابي ولفظه «أئمة يهتدى بهدانا».

(٧) في (أ) (الفتوى).

(٨) أثر مكحول رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٧٤٢-٢٧٤٣)، ويراجع تفسير القرطبي (١٣/ ٨٣).

وقال مُجاهد: اجعلنا مؤتمّين بالمتقين، مُقتدين[1] بهم[2].

وأشكلَ هذا التفسير على مَنْ لم يعرف قَدْرَ فَهم السلفِ، وعمقَ عِلمهم، وقال: يجب أن تكون الآية على هذا القول من باب المقلوب، على تقدير: واجعل المتقين لنا أئمة[3].

ومَعاذَ اللهِ أن يكون شيء مقلوباً على وجههِ. وهذا من تمام فهم مجاهد رحمه الله[4]؛ فإنه لا يكون الرجل[5] إماماً للمتقين حتى يأتم بالمتقين، فنبه مجاهد على هذا الوجه، الذي ينالون[6] به هذا المطلوب، وهو اقتداؤهم بالسلف المتقين من قبلهم، فيجعلهم الله سبحانه[7] أئمة للمتقين[8] من بعدهم.

---

(١) في (أ): (مهتدين).

(٢) بهذا اللفظ أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٣) عن مجاهد، وله لفظ آخر عنده «أئمة نقتدي بمن قبلنا ونكون أئمة لمن بعدنا».

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٩٥) ولفظه: «مؤتمين بهم مقتدين بهم حتى يأتم بهم من خلفنا».

وفي الفتح (١٣/ ٢٥١): عزاه لمجاهد وقال رواه الفريابي والطبري وغيرهما بسند صحيح، ولفظه: «أئمة نقتدي بمن قبلنا ويقتدى بنا من بعدنا» ورواه ابن أبي حاتم بسند صحيح بلفظ: «اجعلنا أئمة في التقوى حتى نأتم بمن كان قبلنا ويأتم بنا من بعدنا».

(٣) هذا ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٣٢٢)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٦/ ١١)، والقرطبي في تفسيره (١٣/ ٨٣)، وصدروه بقولهم: (..وقيل هذا..) وينظر «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٦٤٣).

(٤) (رحمه الله) من (م).

(٥) في (م) (فإن الرجل لا يكون).

(٦) في (م) (ينالوا) وهو خطأ.

(٧) (سبحانه) من (م).

(٨) (للمتقين) من (أ).

وهذا من أحسن الفهم في القرآن وألطفه، ليس[1] من باب القلب في شيء.

فمَنْ ائتم بأهل السُنّة قَبْله ائتم به مَنْ بعده، ومن معه.

ووحد الله[2] سبحانه لفظ «إماماً» ولم يقل: واجعلنا للمتقين (أئمة).

فقيل: الإمام في الآية جمع[3] أمّ، نحو صاحب وصحاب، وهذا قول الأخفش[4].

وفيه بُعْدٌ، وليس هو من اللغة المشهور المستعملة[5] المعروفة حتى يفسر بها كلام الله[6].

وقال آخرون[7]: الإمامُ هنا مصدر لا اسم، يقال: أمَّ إماماً، نحو صامَ صياماً، وقامَ قياماً. أي: اجعلنا ذوي إمام. وهذا أضعف مِنَ الذي قبله.

---

(١) في (أ) (وليس) بالواو.

(٢) (الله) ليست في (م) (خ).

(٣) (أمة) في (خ) (جميع).

(٤) يراجع لسان العرب (١٢/ ٢٥)، مادة (أمم). والقرطبي في تفسيره (١٣/ ٨٣).

(٥) (المستعملة) من (م).

(٦) في (أ) (القرآن) و(كلام الله) من (م) (خ).

وهذا الذي ذكره ابن القيّم هو من قواعد التفسير اللغوية، وينبغي أن يضاف إلى القواعد التي جمعها الكاتب الفاضل خالد بن عثمان السبت كتاب «قواعد التفسير جمعاً ودراسة» في مجلدين، ط، دار ابن عفان.

وهي تشبه ما ذكره ابن جرير في تفسيره في أكثر من موضع فقال (٣٠/ ١٣): (وتأويل كتاب الله على الأغلب من المعروف كلام العرب دون غيره).

وقال (٥/ ٣٣٦): (وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه على الأنكر ما وجد إلى ذلك سبيلاً).

وقال (٦/ ٣١٦): (والتأويل في القرآن على الأغلب الظاهر من معروف كلام العرب المستعمل فيهم).

(٧) يراجع تفسير القرطبي (١٣/ ٨٣).

وقال الفرّاء[١]: إنّما قال: إماماً، ولم يقل: أئمة، على نحو قوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦]، ولم يقل: (رسولا ربّ العالمين)، وهو من الواحد المراد[٢] به الجمع، نحو قول[٣] الشاعر:

يا عاذلاتي لا تُزدِنَّ[٤] ملامتي ... إنَّ العواذل لَسْنَ لي بأمير[٥]

أي: لَسْنَ[٦] لي بأمراء.

وهذا أَحَسنُ الأقوال[٧]. غيرَ أنّه يَحتاج إلى مزيد[٨] بيان.

وهو أنَّ المتقينَ كُلّهم على طريقٍ واحد، ومعبودٍ[٩] واحد وسبيل واحد[١٠]، وهم أتباع كتابٍ واحد[١١] ونبيهم[١٢] نبي واحد، وعبيدُ ربٍ واحد[١٣]، فدينهم واحد، ونبيهم واحد[١٤]، وكتابهم واحد[١٥]، ومعبودهم

---

(١) «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٢٧٤)، ولفظه: (ولم يقل وهو واحد يجوز في الكلام أن تقول أصحاب محمد أئمة) وأقرب ما وجدته لنقل ابن القيم عن الفرّاء ما نقله ابن عادل الحنبلي في تفسيره «اللباب» (١٤/ ٥٧٦) نقلاً عن الفرّاء.

(٢) في (أ) (الذي أريد) والمثبت من (م) (خ).

(٣) في (خ) (م) (لقول).

(٤) في (ط) (أ) (لا تزدن) بالزاي، وفي البقية بالراء (لا تُرِدْنَ) وفي المصادر بالراء وبالزاي، وكلا المعنيين صحيح.

(٥) ورد هذا الشعر غير منسوب في الخصائص (٣/ ١٧٤)، وشرح شواهد المغني (٢/ ٥٦١) ومغني اللبيب (١/ ٤١٥).

(٦) في (م) (ليس).

(٧) في (م) (الأقوال) وهو خطأ.

(٨) (مزيد) من (أ).

(٩) في (أ) (ومعبودهم)

(١٠) (وسبيل واحد) من (م).

(١١) (وهم أتباع كتاب واحد) ليست في (م).

(١٢) (ونبيهم) من (م).

(١٣) (وعبيدُ رب واحد) ليست في (م).

(١٤) (ونبيهم واحد) ليست في (م).

(١٥) (وكتابهم واحد) ليست في (ط).

واحد؛ فكأنّهم كُلّهم إمامٌ واحدٌ[1] لمن بَعدَهُم، ليسوا[2] كالأئمة المختلفين الذين قد اختلفت طرائقهم ومذاهِبَهُم وعقائِدَهُم. فالائتمام إنّما هو بما هُمْ عليه، وهو شيءٌ واحدٌ، وهو الإمام في الحقيقةِ.

فصل

معنى الإمامة والسبيل للوصول إليها

وقد أخْبَرَ سُبحانهُ أنّ هذهِ الإمامة إنما تُنال بالصبرِ واليقينِ[3]، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ[4] أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة:٢٤].

فبالصبر واليقين تُنالُ الإمامةُ في الدين[5].

فقيل بالصبر عن الدنيا[6].

(١) (واحد) من (أ).

(٢) في (م) (ليس).

(٣) في (أ) (باليقين).

(٤) في (م) (وجعلناهم) ولعل الناسخ اختلطت عليه آية (٧٣) من سورة الأنبياء (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل) وآية سورة السجدة المثبتة في الأصل.

(٥) لابن القيم في بقية كتبه كلاماً جيلاً في تفسير هذه الآية نذكر منها ما ورد في «المدارج» (٢/ ٣٩٧): (وإذا تزوج الصبر باليقين ولد بينهما حصول الإمامة).
وقال في الفوائد (١٩٩): (والصبر لقاح اليقين فإذا اجتمعا أورثا الإمامة في الدين).
وهذا الكلام ذكره ابن تيمية وابن القيم مراراً في مؤلفاتهم وذكر ابن كثير هذا القول عن بعض العلماء، وقد وجدته في «الاستيعاب» (٢/ ٥٢٥)، عن علي بن أبي طالب في رسالة وجهها لزياد بن أبيه: (إنما وليتك وأنت أهل لذلك عندي ولن تدرك ما تريد مما أنت فيه إلا بالصبر واليقين..) والقول معروف عن سفيان والله أعلم.

(٦) هذا مروي عن الحسن بن صالح رواه علي بن الجعد في مسنده (٢٠٥٨)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٣١٢)، وابن معين في تاريخه (٢٧٩٠)، وعزاه ابن كثير (٣/ ٤٦٤) لقتادة وسفيان.

وقيل: بالصبر على البلاء.

وقيل: بالصبر عن المناهي[1].

والصواب: أنّه بالصبر عن[2] ذلكَ كلّـه، بالصبرِ على أداءِ فرائضِ اللهِ، والصبرِ عن محارمِهِ، والصبرِ على أقدارِهِ.

لماذا الصبر واليقين؟

وجَمَعَ سُبحانه بين الصبر واليقين إذْ هُما سعادةُ العبدِ، وفقدِهِما يفقده[3] سعادته.

فإنَّ القلبَ تَطْرُقُهُ طوارقُ الشهواتِ المخالفةِ لأمرِ اللهِ، وطوارقُ الشبهات المخالفة لخبره[4]، فبالصبر[5] يَدفَعُ الشهواتِ، وباليقين يدفع الشبهاتِ، فإنَّ الشَهوةَ والشبهةَ مضادتان[6] للدين مِنْ كلِّ وجهٍ، فلا ينجو مِنْ عذابِ اللهِ إلا مَنْ[7] دَفَعَ شهواته بالصبر، وشبهاته باليقين؛ ولهذا أخبر الله سبحانه عن حبوط أعمال أهل الشبهات والشهوات فقال: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ[8]﴾.

فهذا الاستمتاعُ بالخلاقِ، هو استمتاعهم بنصيبهم مِنَ الشهواتِ. ثم قال:

(١) في (أ) (الملاهي) والمثبت من (م) وهو.
(٢) في (أ) (في) والمثبت من (م).
(٣) في (م) (تفقد).
(٤) في (أ) (لخيره) والمثبت من (م).
(٥) ف ي(م) (وبالصبر) وهذا خطأ.
(٦) في (م) (مضارتان).
(٧) في (م) (إلا دفع).
(٨) (وخضتم كالذي خاضوا) من (م).

﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ﴾. وهذا هو خوض أهل الباطل[1] في دين الله، وهو خوض أهل الشبهات.

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [التوبة:٦٩].

فعلّق سبحانه حبوط الأعمال والخسران باتباع الشهوات الذي هو الاستمتاع بالخلاق، وباتباع الشهوات الذي هو الخوض بالباطل[2].

فصل

الدعوة إلى الله وهدايتهم بما أمر رسوله

وكما أنّه سبحانه علّق الإمامة في الدين بالصبر واليقين، فالآية متضمنة لأصلين آخرين:

أحدهما: الدعوة إلى الله وهداية خلقه.

الثاني: هدايتهم بما أمر به على لسان رسوله، لا بمقتضى عقولهم وآرائهم وسياساتهم وأذواقهم[3] وتقليد أسلافهم بغير برهان من الله؛ لأنه قال: ﴿يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ﴾[4] [السجدة:٢٤]، فهذه أربعة أصول تضمنتها هذه[5] الآية:

---

(١) في (أ) وهذا (هو الخوض بالباطل).

(٢) لابن القيم كلام شبيه بهذا في «إغاثة اللهفان» (٢/ ١٦٦-١٦٧)، و«الصواعق المرسلة» (٢/ ٥١١) (٤/ ١٢١٠)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» (١٥)، و«مفتاح دار السعادة» (١/ ٤٠).

(٣) (وأذواقهم) من (أ).

(٤) الآية في (م) ﴿يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾.

(٥) (هذه) من (م).

الكلام عن الصبر واليقين

أحدها: الصبر، وهو: حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه[1]، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره[2].

الثاني: اليقين[3]، وهو: الإيمان الجازم الثابت الذي لا ريب فيه[4] ولا تردد ولا شك ولا شبهة بخمسة أصول ذكرها الله تعالى[5] في قوله: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

---

(١) وقد شرحه ابن القيم في طريق الهجرتين بأنه: (حبس النفس على مداومتها والقيام بها، قال الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾.

(٢) لابن القيم كلام كثير عن الصبر وأنواعه وأحواله ويكفي أنه ألف كتاباً مستقلاً بهذا الموضوع ألا وهو كتاب «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين» وقد قسّم ابن القيم الصبر عدّة أقسام منها ما ذكره هنا، وهو نفسه الذي ذكره في «مدارج السالكين» (٢/ ١٥٦): (وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر على معصية الله، وصبر على امتحان الله). وهذه هي أنواع الصبر.
أما نفس الصبر فقد تكلم عند في المدارج بأنه:
(حبس النفس عن الجزع والتسخط.
وحبس اللسان عن الشكوى.
وحبس الجوارح عن التشويش) أ.هـ.
ونفس الكلام في «الوابل الصيب» (٣٣)، وفي «الروح» (٢٤١)، وفي «العدة» (٧).
فهذا تعريفه عن النفس (أعمال القلب) واللسان، الجوارح.
أما ما ذكره هنا فأنواعه، وقد أفاد في المدارج (٢/ ١٥٦) بأنَّ (الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية) هما صبران يتعلقان بكسب العبد، أي هما اختياريان، أما الثالث: ما لا كسب فيه للعبد فهو اضطراري.
والأولان أعظم من الأخير.

(٣) تكلم ابن القيم عن اليقين في مؤلفاته باعتباره:
١. المقابل للشك والشبهة.
٢. الموت مثل (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين).
٣. أنه الإيمان، وكما قال في المدارج (٢/ ٣٩٧): (وهو من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد).
٤. أنواع، كعين اليقين، وحق اليقين.
وهنا يتكلم عنه باعتباره الإيمان، أو هو منزلة من منازل الإيمان.

(٤) (فيه) ليست في (خ).

(٥) في (م) (سبحانه).

ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:١٧٧]. وفي قوله: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦]، وقوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥].

والإيمانُ باليومِ الأخرِ داخلٌ في الإيمانِ بالكتبِ والرسلِ.

وقد جمع النبي ﷺ بينهما[1] في حديثِ عُمر في قوله[2]: «الإيمانُ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر»[3].

فهذه الأصول الخمس[4] مَنْ لمْ يؤمن بها فليسَ بمؤمن. واليقينُ: أنْ يقوم[5] الإيمانُ بها حتى تصيرَ كأنّها مُعاينة للقلبِ، مشاهدةٌ لهُ، نسبتها إلى البصيرة كنسبة الشمسِ والقمرِ إلى البصرِ. ولهذا قال من قال من السلف: إنّ الإيمانَ هو اليقين كلّه[6].

---

(١) في (م) (وجمع بينهما النبي ﷺ).

(٢) زاد الدكتور أسامة محقق النسخة (أ) (عن) وهي ليست في جميع النسخ، ولا داعي لها فالمعنى يتم بدونها.

(٣) هو حديث جبريل في الإيمان والذي رواه مسلم (٨) عن عمر بن الخطاب ﷺ وهو من أفراده. وروي عن أبي هريرة، رواه البخاري (٥٠، ٤٤٩٩)، ومسلم (٩).

(٤) المثبت من (م) (خ) وفي (أ) (فهذه الخمسة من).

(٥) المثبت من (م) (خ) (ط) وفي (أ) عدلها المحقق إلى (يقوى) ولعل كلمة (يقوم) أدق لأنه من : قام يقوم، كمن يقول: يقوم البيت بهذه الأعمدة، وفرق بين (يقوى) (يقوم).

(٦) هذا الأثر معروف من رواية ابن مسعود ﷺ موقوفاً، رواه البخاري تعليقاً (١/ ٤٨-الفتح)، وقد وصله الطبراني في الكبير بسند صحيح كما قال الحافظ في الفتح، وساق سند الطبراني (لأن الأثر في القسم المفقود من الطبراني): وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٥٧): رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، وقبلهم المنذري في الترغيب (٤/ ١٤٠)، قال: ورواته رواة الصحيح. وصححه موقوفاً الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٩٧).
والأثر رواه كذلك الحاكم في مستدركه (٣٦٦٦)، وساق الحافظ في التغليق (٢/ ٢١-٢٣) عدة أسانيد لهذا الأثر.

=

فضيلة هداية الخلق

الثالث: هدايته(1) الخلقِ ودعوتُهُمْ إلى اللهِ ورسولهِ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝﴾ [فصلت:٣٣].

قال الحسنُ البصريُ: هذا حبيبُ اللهِ، هذا ولي اللهِ، أسلمَ لله، وعملَ بطاعته(2)، ودعا الخلقَ إليه(3).

فهذا النوعُ أفضل أنواع الإنسانِ، وأعلاهُمُ درجةً عندَ اللهِ يومَ القيامةِ، وهم ثُنيَّةُ(4) الله تعالى(5) من الخاسرين(6) قال(7) تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ(8) ۝ إِنَّ

وقد ورد مرفوعاً ولا يصح، بل حكم عليه بعض أهل العلم بالوضع.
والمرفوع رواه البيهقي في الشعب (٩٧١٦)، وفي الزهد الكبير (٩٨٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٣/ ٢٢٦)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٥٨)، وساق له الحافظ ابن حجر أسانيد في التغليق (٢/ ٢٢)، واللسان (٥/ ١٥٢)، وحكم عليه الصغاني بالوضع كما في المصنوع (٢١٨) لملا علي القاري، وذكره الذهبي في الميزان (٦/ ١٣١)، في ترجمة محمد بن خالد المخزومي ومدار الحديث عليه وهو علته، قال عنه ابن الجوزي مجروح، ويراجع اللسان، وقال عنه ابن حبان في «الثقات»: ربما رفع السند، ونقل الحافظ في اللسان كذا عن أبي علي النيسابوري قوله: هذا حديث منكر لا أصل له.
قلت: والموقوف ورد عن المغيرة بن عامر كما في الشعب للبيهقي (٤٤٤٨)، والطبري في التفسير (٢١/ ٨٤)، وورد عن الشعبي كما عند القرطبي في تفسيره (١٤/ ٧٩).

(١) في (أ) (هداية)
(٢) (بطاعته) من (م) (خ) وفي (أ) (بطاعة الله).
(٣) أثر الحسن البصري رواه ابن المبارك في كتاب الزهد (١٤٤٦)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ١١٧-١١٨)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ١٠٢) من طريق عبدالرزاق عن معمر عن الحسن، كلهم ذكروه بلفظ مختلف عما ذكره ابن القيّم.
(٤) ثُنيَّة: من الاستثناء، وكذلك الثنوى بالفتح (أسامة).
(٥) في (م) (سبحانه).
(٦) قال ابن القيم في كتابه «الداء والدواء» (٦٣): (فأخبر سبحانه أن بالصبر واليقين نالوا الإمامة في الدين، وهؤلاء هم الذين استثناهم الله سبحانه من جملة الخاسرين وأقسم بالعصر الذي هو زمن سعي الخاسرين..) أ.هـ.
(٧) في (أ) (في قوله).
(٨) (والعصر) من (أ).

ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝﴾ [العصر:١-٣].

فأقسم سُبحانه على خسرانِ نوعُ الإنسان إلا مَنْ كمّل نفسهُ بالإيمانِ والعملِ الصالحِ، وكمّل غيره بوصيته له بهما، ولهذا قال الشافعي رحمه الله تعالى: لو فكّر النّاس كلّهم في سورةِ العصرِ لكفتهم[1].

ولا يكون مِنْ أتباع الرسول[2] على الحقيقةِ إلا مَنْ دعا إلى اللهِ على بصيرة[3] قال الله تعالى[4]: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف:١٠٨].

فقوله: ﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ تفسير لسبيله الذي[5] هو عليها، فسبيله وسبيل[6] أتباعه: الدعوة إلى الله. فَمَنَ لَمْ يدعُ إلى اللهِ فليسَ على سبيلِهِ.

وقوله: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ قال ابن الأعرابي: البصيرة: الثبات في الدين[7].

---

(١) هذا القول للشافعي ذكره ابن القيم عدّة مرات في مؤلفاته فذكره في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٥٦)، و«التبيان في أقسام القرآن» (٥٣)، و«إغاثة اللهفان» (١/ ٢٥)، و«عدة الصابرين» (٦٠) بهذا اللفظ، ولم أجده في «تفسير الإمام الشافعي» الذي جمعه مجدي بن منصور، ولكني وجدت البقاعي يذكر في كتابه «مصاعد النظر» (٣/ ٢٤٦)، عن ابن رجب أنه قال: وروى أبو نعيم عن الشافعي قال: لو أن الناس فكر..

وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٦٣) (٤/ ٥٤٨) بلفظ: لو تدبر الناس.

(٢) في (خ) (الرسل).

(٣) (على بصيرة) من (أ).

(٤) (قال الله تعالى) من (م).

(٥) في (م) (اللآتي).

(٦) في (خ) (سبيله) من غير واو.

(٧) في (م) (الدنيا).

وقيل: البصيرة العبرة. كما يقال: أليس[1] لك في كذا بصيرة معنى (البصيرة)؟ أي عبرة[2]، قال الشاعر: معنى البصيرة

في الذاهبينَ الأولين مِنَ القرونِ لنا بصائر[3]

والتحقيق: أنَّ العبرة ثمرة البصيرة[4]، فإذا تبصّر اعتبر. فمن عدم البصيرة[5] عدم العبرة، فكأنه لا بصيرة له، وأصل اللفظ من الظهور والبيان، فالقرآن بصائر، أي: أدلّة وهدى وبيان يقود إلى الحق، ويهدي إلى الرشد، ولهذا يقال للطريقة من الدم[6] التي يستدل بها على الرمية[7]: بصيرة[8].

فدلّت الآية أيضاً[9] على أنّ مَنْ لم يكن على بصيرة فليس من أتباع الرسول، وأن أتباعه هم أولو البصائر، ولهذا قال: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾.

فإن كان المعنى: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾، ويكون ﴿مَنِ معنى (وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى)

---

(١) في (أ) (للكيس) وفي (خ) (ط) (الكيس).

(٢) (بصيرة، أي عبرة) ليست في (خ)، ويراجع لسان العرب (٤/ ٦٥)، تاج العروس (١٠/ ٢٠٠)

(٣) هذا الشعر معروف لقس بن ساعدة الإيادي، من حكماء العرب في الجاهلية وهو من الأحناف الذين وحدوا الله في الفترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهم ولم يعبدوا الأصنام، وقد ضرب العرب بحكمة قس الأمثال حتى قال الأعشى:

وأحكم مِنْ قس وأجرئ مِنَ الذي بذي الفيل مِنْ غسان أصبح حادرا

وهذا الشعر ورد ضمن حديث طويل، رواياته كلها ضعيفة لا تثبت إلا أنّ كثرتها تشعر أن لهذه القصة قس أصلاً، ويراجع الملحق (١).

(٤) العبارة في (م): (والتحقيق: العبرة ثم البصيرة).

(٥) (عدم البصيرة) ليست في (م) (خ).

(٦) في (م) (الذم) بالذال.

(٧) في (م) (الذمة).

(٨) من قوله (ولهذا يقال -إلى قوله- بصيرة) ليست في (ط).

(٩) (أيضاً) من (م).

ٱتَّبَعَنِى﴾ معطوفاً على الضمير المرفوع من «أدعو» وأحسن[1] العطف لأجل الفصل، فهو دليل على أنّ أتباع الرسول هم الذين يدعون إلى الله وإلى رسوله.

وإن كان «من اتبعني»[2] معطوفاً على الضمير المجرور في «سبيلي». أي: هذه سبيلي وسبيل من اتبعني[3] [فكذلك.

وعلى التقديرين فسبيله وسبيل من اتبعه الدعوة إلى الله.

معنى يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا

الأصل الرابع[4]: قوله: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة:٢٤]. وفي ذلك دليل على وجوب اتباعهم ما أنزل الله على رسوله، وهدايتهم به وحده، دون غيره من الأقوال والآراء والنحل والمذاهب، بل لا يهدون إلا بأمره خاصة.

فحصل من هذا:

أنّ أئمة الدين الذين يقتدون[5] بهم، هم الذين جمعوا بين الصبر واليقين والدعوة إلى الله بالسُّنّة والوحي، لا بالآراء وبالبدع، فهؤلاء خلفاء الرسول ﷺ في أمته، وهم خاصته وأولياؤه، ومَنْ عاداهم أو حاربهم فقد عادى الله

---

(١) في (أ) (وحسن) وقوله: وأحسن العطف لأجل الفصل قاعدة نحوية.

(٢) (مَنْ اتبعني) ليس في (م).

(٣) من هنا بدأ البياض الكبير في النسخة (م).

وقد تكلم ابن القيّم عن هذه الآية ومعناها وأيهما خير في الوقف، في العديد من مؤلفاته فمنها ما ذكره في «جلاء الأفهام» (٤١٥)، و«الصواعق المرسلة» (١/ ١٥٥)، و«مدارج السالكين» (٢/ ٤٨٢)، و«مفتاح دار السعادة» (١/ ٨٧، ١٥٤).

(٤) سبق أن ذكرنا أن الإمام ابن القيّم تكلم كثيراً عن معنى هذه الآية إلا أنه لم يكثر من الكلام من قوله: (يهدون بأمرنا) إلا في هذا الموطن، وإشارات بسيطة في بعض المواطن، وهذه ميزة لهذه الرسالة الصغيرة.

(٥) (يقتدون) من (خ) وفي (أ) (يعتد).

سبحانه، وآذنه بالحرب.

قال الإمام أحمد في خطبة كتابه في «الرد على الجهمية»:

«الحمدلله الذي جعل في كلّ زمان فَتْرةٍ من الرسل جمعاً من العلماء[(١)]، يدعون مَنْ ضلّ إلى الهدى، ويصبّرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصّرون بنور الله أهل العمى، فكم مِنْ قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من تائه[(٢)] قد هَدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عَنان الفتنة، فهم يختلفون[(٣)] في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون[(٤)] على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله[(٥)] وفي كتاب الله بغير علم، ويتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون[(٦)] جهّال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين»[(٧)].

فصل

ستة أمور لحصول نعيم العبد ولذته

ومما ينبغي الاعتناء به علماً ومعرفة وقصداً وإرادة: العلم بأنَّ كلّ إنسان،

(١) في كل النسخ المطبوعة وما نقله ابن القيم وشيخ الإسلام (بقايا من أهل العلم).
(٢) في النسخ (ضال تائه).
(٣) في النسخ (مختلفون).
(٤) في بعض النسخ (متفقون)، وفي بعضها ما يوافق ابن القيم.
(٥) (وفي الله) من (خ).
(٦) في (ط): (ويدعون).
(٧) خطبة الإمام أحمد من كتابه «الرد على الجهمية والزنادقة» (٨٥)، وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم في مؤلفاتهم عشرات المرات.

بل كلّ حيوان، إنّما يسعى فيما يحصّل لـه اللـذة والنعيـم، وطيـب العيـش، ويندفع به عنه أضداد ذلك، وهذا مطلوب صحيح يتضمن ستة أمور:

أحدها: معرفة الشيء النافع للعبد، الملائم له، الـذي يحصِّـل[1] لـه، لذتـه وفرحه وسروره وطيب عيشه.

الثاني: معرفة الطريق الموصِلة إلى ذلك.

الثالث: سلوك تلك الطريق.

الرابع: معرفة الضار المؤذي المنافر الذي ينكّد عليه حياته.

الخامس: معرفة الطريق التي إذا سلكها أفضت به إلى ذلك.

السادس: تجنّب سلوكها.

فهذه ستة أمـور لا تتـم لـذّة العبـد وفرحـه وسـروره وصـلاح حالـه إلا باستكمالها، وما نقص منها عاد عليه][2] بسوء حاله، وتنكيد حياته[3].

معوقات هذه الأمور الستة

وكلّ عاقل يسعى في هذه الأمور، لكنَّ أكثر الناس غلـط في تحصيـل هـذا المطلوب المحبوب النافع: إما في عدم تصوره ومعرفته، وإمـا في عـدم معرفتـه الطريق الموصِلة إليـه، فـهذان غلطـان سـببهما الجـهل، ويتخلّـص[4] منـهما بالعلم.

وقد يتحصل[5] له العلم بالمطلوب، والعلم بطريقـه لكـنَّ في قلبـه إرادات

(١) في (خ) بحصوله.

(٢) إلى هنا ينتهي السقط من النسخة (م) والذي بدأ من صفحة (٥٠).

(٣) في (أ) (عيشه) وفي (خ) العبارة وردت (عاد بسوء حاله وتنكيد حياته).

(٤) في (خ) (ويتحصل) وهو خطأ.

(٥) في (م) (يحصل).

وشهوات تحول بينه وبين قصد هذا المطلوب النافع، وسلوك طريقه، وكلما أراد ذلك[1] اعترضته تلك الشهوات والإرادات، وحالت بينه وبين قصد المطلوب النافع[2].

وهو لا يُمكنه تركها، وتقديم هذا المطلوب النافع[3] عليها إلا بأحد أمرين:

إما حبٌ مُقلق أو فرق[4] مزعج.

فيكون الله ورسوله والدار الآخرة والجنة ونعيمها أحب إليه من هذه الشهوات، ويعلم أنه لا يمكنه[5] الجمع بينهما، فيؤثر أعلى المحبوبين على أدناهما.

وأما أن يحصل له علم بما[6] يترتب على إيثار هذه الشهوات من المخاوف والآلام التي ألمها[7] أشد من ألم فوات هذه الشهوات وأبقى.

فإذا تمكن من قلبه[8] هذان العلمان انتجا له[9] إيثار ما ينبغي إيثاره، وتقديمه على ما سواه، فإنَّ خاصّية[10] العقلِ تتحقق[11]: بإيثار أعلى المحبوبين

(١) في (أ) (فكلما أراده)، وفي (خ) (فكلما أراد ذلك).
(٢) في (م) (خ) (وحالت بينه وبينه).
(٣) (النافع) ليست في (م) (خ).
(٤) في (أ) (خوف) والمثبت من (م) (خ).
(٥) في (أ) (يمكن).
(٦) في (أ) (ما).
(٧) في (أ) (هي) والمثبت من (م) (خ).
(٨) (من قلبه) ليست في (ط).
(٩) في (أ) (انتحاله) بالحاء. وفي (ط) (انتحال) بدون (له). والمثبت من (م) بالجيم من (الإنتاج).
(١٠) في (م) (خاصّة).
(١١) (تتحقق) ليست في (م).

على أدناهما، واحتمال أدنى المكروهين ليتخلص[1] من أعلاهما[2].

وبهذا الأصل تعرف عقول الناس، وتميز بين العاقل وغيره، ويظهر تفاوت الناس[3] في العقول، فأين[4] عقل من آثر لذّة عاجلة منغصة منكدة إنما هي كأضغاث أحلام، أو كطيف يمتع به[5] مَنْ زاره في المنام، على لذّة هي من أعظم اللذات، وفرحة ومسرّة هي مِنْ أعظم المسرّات، دائمة لا تزول ولا تفنى ولا تنقطع، فباعها بهذه اللذة الفانية المضمحلة، التي حشيت بالآلام، وإنما حصلت بالآلام[6]، وعاقبتها الآلام. فلو قايس العاقل[7] بين لذتها[8] وألمها ومضرتها ومنفعتها، لاستحيا من نفسه وعقله، كيف يسعى في طلبها ويضيع زمانه في اشتغاله بها؟ فضلاً عن إيثارها على ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وقد اشترى الله[9] سبحانه من المؤمنين أنفسهم، وجعل ثمنها جنته[10]، وأجرى هذا العقد على يد رسوله وخليله، وخيرته من خلقه، فسلعة رب السماوات والأرض مشتريها، والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم، وسماع

---

(١) في (أ) (للتخلص)، وفي (خ) (ليتخلص به).

(٢) قال ابن القيم في كتابه «إغاثة اللهفان» (خاصية العقل واللب: التمييز بين مراتب المحبوبات والمكروهات بقوة العلم والتمييز وإيثار أعلى المحبوبين على أدناهما، واحتمال أدنى المكروهين للتخلص في أعلاهما بقوة الصبر والثبات واليقين) أ.هـ.

(٣) في (م) (خ) (تفاوتهم).

(٤) في (ط) (فإن).

(٥) في (أ) (يمتع)، (وبه) سقطت من (ط).

(٦) (وإنما حصلت بالآلام) سقطت من (ط).

(٧) (فلو قايس العاقل) من (أ) (م) وفي (ط) (وقايس).

(٨) في (م) (لذاتها).

(٩) (الله) من (أ).

(١٠) (جنته) من (م) وفي (أ) (الجنة).

كلامه منه[1] في داره ثمنها، ومن جرى العقد على يده رسوله[2]، كيف يليق بالعاقل أن يضيعها ويهملها، ويبيعها بثمن بخس، في دار زائلة مضمحلة فانية، وهل هذا إلا مِنْ أعظم الغبن؟ وإنما يظهر هذا الغبن الفاحش يوم التغابن[3]، إذا ثقلت موازين المتقين، وخفت موازين المبطلين.

فصل

إذا عرفت هذه المقدمة فاللذة التامة، والفرح والسرور، وطيب العيش والنعيم، إنما هو في معرفة الله وتوحيده، والأنس به، والشوق إلى لقائه، واجتماع القلب والهمة عليه.

توحيد الله ومعرفته أساس لذة العبد

فإن أنكد العيش عيش مَنْ قلبه مشتت، وهمّه مُفرّق، فليس لقلبه مستقر يستقر عنده[4]، ولا حبيب يأوي إليه ويسكن إليه[5]، كما أفصح القائل عن ذلك بقوله:

وما ذاقَ طَعْمُ العيشِ مَنْ[6] لم يَكُنْ له   حبيبٌ إليه يطمئنُ ويسكنُ[7]

فالعيش الطيب، والحياة النافعة، وقرة العين، في السكون والطمأنينة إلى الحبيب الأوّل، ولو تنقل القلب في المحبوبات كلّها لم يَسْكُن ولم يطمئن إلى

---

(١) (منه) من (م).
(٢) في (أ) (ومن جرى على يده العقد رسوله).
(٣) العبارة في (م) (من أعظم الغبن الفاحش يوم التغابن).
(٤) (عنده) ليست في (م).
(٥) (ويسكن إليه) من (م).
(٦) في (م) (منكم).
(٧) هذا الشعر ذكره ابن القيم في «مدارج السالكين» (٣/ ٣١٣)، و«روضة المحبين» (١٧٧) ولم يصرح بقائله.

شيء منها[1] ولم تقر به[2] عليه حتى يطمئن إلى إلهه وربه ووليه، الذي ليس له من دونه ولي ولا شفيع، ولا غنى له عنه طرفة عين كما قال القائل (شعر)[3]:

نقّلْ فؤادكَ حيثُ شئتَ مِنَ الهوى   ما الحبُ إلا للحبيبِ[4] الأوّلِ
كمْ منزلٍ في الأرضِ يألفه[5] الفتى   وحنينه[6] أبداً لأوّلِ منزلِ[7]

أقوال للصالحين في لذة الإيمان

فاحرصْ على[8] أن يكون همّكَ واحداً، وأن يكون هو الله وحده، فهذا غاية سعادة العبد، وصاحب هذه الحالة[9] في جنّة معجّلة قبل جنّة الآخرة، وفي نعيم[10] عاجل، كما قال بعض الواجدين:

«إنّه ليمرّ بالقلب أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا، إنّهم لفي عيش طيب»[11].

---

(١) (إلى شيء منها) من (م).
(٢) (به) من (م).
(٣) (شعر) من (م).
(٤) في (م) (للخليل) والمثبت هو الصواب؛ لأنه يوافق مصادر الشعر.
(٥) في (أ) (ينزله) والصواب ما أثبتناه؛ لأنه يوافق مصادر الشعر.
(٦) (وحنينه) ليست في (م) ووجد مكانها بياض.
(٧) الشعر لأبي تمام في ديوانه (٣/ ٩٧) بشرح التبريزي.
(٨) (على) ليست في (م).
(٩) في (أ) (هذا الحال).
(١٠) (نعيم) ليست في (م).
(١١) ذكره ابن القيّم ولم يعزه لأحد في «الوابل الصيب» (١٠١)، «إغاثة اللهفان» (١/ ٧٠، ٧٢) (٢/ ١٩٧)، «الداء والدواء» (٥١، ١٦٨)، «روضة المحبين» (١٦٦)، «مدارج السالكين» (١/ ١٦٦، ٤٥٤)، (٢/ ٦٧)، (٣/ ٢٥٩)، «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٦).

وقال آخر: «إنّه ليمرّ بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً»[1].

وقال آخر: «مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا[2] أطيب ما فيها. قيل له[3]: وما أطيب ما فيها؟ قال: معرفة الله ومحبته والأنس بقربه، والشوق إلى لقائه»[4].

قرة العين في الصلاة

وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم أهل[5] الجنة إلا هذا ولهذا قال النبي ﷺ: «حُبب إليّ مِنْ دنياكم النساء والطيب، وجُعلت قرة عيني في الصلاة»[6].

[فأخبر أنه حبب إليه من الدنيا شيئان: النساء والطيب، ثم قال: وجعل قرة عيني في الصلاة][7].

---

(١) ذكر ابن القيم هذا القول في «الوابل الصيب» (٣/ ٢٥٩)، «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٦)، وعزاه ابن رجب في «شرح حديث عمار بن ياسر» (٣٤) لأبي سليمان الداراني، وقد ذكره ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٢٩٩)، بألفاظ مختلفة.

(٢) في (ط) (ولم يذوقوا).

(٣) (له) من (م).

(٤) هذا القول ذكره ابن القيم في «الوابل الصيب» (١٠١)، «إغاثة اللهفان» (١/ ٧٢) (٢/ ١٩٧)، «الداء والدواء» (٥١)، «روضة المحبين» (١٦٦)، «المدارج» (١/ ٤٥٤) ولم يعزه لأحد.

(٥) (أهل) ليست في (م).

(٦) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ رواه النسائي في الكبرى (٨٨٨٧)، والمجتبى (٧/ ٦١)، وأحمد (٣/ ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥)، وابن سعد في الطبقات (١/ ٣٩٨)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٢١)، والطبراني في الأوسط (٥٢٠٣، ٥٧٧٢)، والصغير (٧٤١)، وأبو يعلى (٣٤٨٢، ٣٥٣٠)، وابن حبان في المجروحين (٣/ ١٣٥)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (٩٨، ١٢٢٩)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ١٦٠) (٤/ ٤٢٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٧٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٨٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٧١) (١٤/ ١٨٩)، والحديث قاله عنه الذهبي ردا على العقيلي في تليينه الحديث: (إسناده قوي) وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ١٥) (١١/ ٣٤٥)، أما في «تلخيص الحبير» فقال: إسناده حسن.
قلت: هذا هو الراجح إذ أن السند حسن لوجود بعض الاختلاف فيه، والله تعالى أعلم.
والحديث صححه ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ١٥٠)، «إغاثة اللهفان» (٢/ ١٤٠).

(٧) ما بين [ ] ليست في (م) ومثبتة من (خ) (أ).

وقرة العين فوق المحبة، فإنه ليس كل محبوب تقر به العين، وإنما تقر العين بأعلى المحبوبات[١] الذي يحب لذاته، وليس ذلك إلا الله الذي لا إله إلا هو وكل ما سواه فإنما يحب تبعا لمحبته، فيحب لأجله، ولا يحب معه، فإن الحب معه شرك، والحب لأجله توحيد[٢].

فالمشرك يتخذ من دون الله أندادا يحبهم كحب الله، والموحد إنما يحب من أحبه[٣] الله، ويبغض من أبغضه[٤] الله، ويفعل ما يفعله لله، ويترك ما يتركه لله، ومدار الدين على هذه القواعد الأربعة، وهي: الحب، والبغض، ويترتب[٥] عليهما: الفعل، والترك، والعطاء والمنع[٦].

فمن استكمل أن يكون هذا كله لله فقد استكمل الإيمان، وما نقص منها أن يكون لله عاد بنقص إيمان العبد.

والمقصود أن ما تقر به العين أعلى من مجرد ما يحبه. فالصلاة قرة عيون المحبين في هذه الدنيا، لما فيها من مناجاة من لا تقر العيون إلا به[٧]، ولا

---

(١) في (خ) (العين على المحبوبات)، وفي (أ) (على المحبوب).

(٢) قال ابن القيم في «طريق الهجرتين» (٧١): (فقرة العين فوق المحبة فجعل النساء والطيب مما يحبه، وأخبر أن قرة العين التي يطمئن القلب بالوصول إليها) أ.هـ.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصفدية (٢/ ٢٧٢): (هكذا لفظ الحديث، لم يقل حبب إلي ثلاث، فإن المحبب إليه من الدنيا اثنان، وجعلت قرة عينه في الصلاة فهي أعظم من دينك ولم يجعلها من الدنيا) أ.هـ.

(٣) في (أ) (يحبه).

(٤) في (أ) (يبغضه).

(٥) في (م) (ويتركب).

(٦) قال شيخ الإسلام في رسالته القيمة «قاعدة المحبة»: (وكمال الدين هو أداء الواجبات وترك المحرمات، والفعل والترك أصلهما الحب والبغض، فإذا ترك مأمورا أو فعل محظورا، فإنما هو لنقص الإيمان..) أ.هـ.

(٧) (إلا به) من (أ).

تطمئن القلوب[1] ولا تسكُن النفوس[2] إلا إليه، والتنعم بذكره، والتلذذ والخضوع[3] له، والقرب منه، ولا سيما في حال السجود، وتلك الحال أقرب ما يكون العبد من ربه فيها.

ومن هذا قول النبي ﷺ: «يا بلال أرحنا بالصلاة[4]» فأعلم بذلك أن راحته ﷺ في الصلاة[5]، كما أخبر أن قرة عينه فيها، فأين هذا من قول من يقول[6]. نصلي ونستريح من الصلاة[7]. فالمحب راحته وقرة عينه في الصلاة، والغافل المعرض ليس له نصيب من ذلك، بل الصلاة كبيرة[8] شاقة عليه، إذا قام فيها كأنه[9] قائم على الجمر حتى يتخلّص منها، وأحب[10] الصلاة إليه[11] أعجلها[12] وأسرعها، فإنه[13] ليس له قرة عين فيها، ولا لقلبه راحة فيها[14].

وإلا فإن كل مَنْ[15] قرّت عينه بشيء، واستراح قلبه[16] به، فأشق ما

---

(١) (القلوب) من (م).

(٢) في (أ) (النفس).

(٣) في (أ) (بالخضوع).

(٤) جاء في (م) (في الصلاة).

(٥) قوله: (فأعلم بذلك أن راحته ﷺ في الصلاة) زيادة من (خ).

(٦) في (م) (القائل).

(٧) قال ابن القيم في «الوابل الصيب» (٥٨): (فالمحبون يقولون: نصلي فنستريح بصلاتنا، كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم ﷺ: «يا بلال أرحنا بالصلاة» ولم يقل أرحنا منها) أ.هـ.

(٨) في (م) (كثيرة).

(٩) في (أ) (فكأنه).

(١٠) في (أ) (من واجب).

(١١) (إليه) من (م).

(١٢) في (أ) (وعجلها).

(١٣) في (أ) (فهو).

(١٤) في (أ) (بها).

(١٥) في (أ) (والعبد إذا).

(١٦) (قلبه) من (أ).

عليه مفارقته، والمتكلف الفارغ القلب من الله والدار الآخرة، والمبتلى بمحبة[1] الدنيا، أشق ما عليه الصلاة، وأكره ما إليه طولها، مع تفرغه، وصحته، وعدم إشغاله.

ما هي الصلاة التي تقر بها العين؟

ومما ينبغي أن يعلم أن الصلاة التي تقر بها العين، ويستريح بها القلب، هي التي تجمع ستة مشاهد[2]:

المشهد الأول - الإخلاص:

مشهد الإخلاص

وهو أن يكون الحامل[3] عليها، والداعي إليها: رغبة العبد في الله، ومحبته له، وطلب[4] مرضاته، والقرب منه، والتوددّ إليه[5]، وامتثال أمره، بحيث لا يكون الباعث له عليها حظاً من حظوظ الدنيا البتة؛ بل يأتي بها ابتغاء وجه ربه الأعلى، محبة له، وخوفاً من عذابه، ورجاء لمغفرته وثوابه.

المشهد الثاني - مَشْهَد الصدق والنصح:

مشهد الصدق

وهو أن يفرّغ قلبه لله فيها، ويستفرغ جهده فيها[6] في إقباله على الله[7]، وجمع قلبه عليها، وإيقاعها على أحسن الوجوه وأكملها، ظاهراً وباطناً. فإنّ الصلاة لها ظاهر وباطن[8]، فظاهرها: الأفعال المشاهدة، والأقوال المسموعة.

---

(١) في (أ) (بحب).

(٢) لا توجد هذه المشاهد في كتاب من كتب ابن القيّم، مما يؤكد أهمية هذه الرسالة.

(٣) في (أ) (الجامع).

(٤) في (أ) (وطلب).

(٥) في (أ) (والتردد إليه).

(٦) (فيها) من (م).

(٧) في (أ) (في إقباله فيها على الله).

(٨) قوله: (فإن الصلاة لها ظاهر وباطن) ليس في (م).

وباطنها الخشوع والمراقبة، وتفريغ القلب لله، والإقبال بكليته على الله فيها، بحيث[1] لا يلتفت قلبه عنه إلى غيره.

فهذا[2] بمنزلة الروح لها، والأفعال بمنزلة البدن، فإذا خلت من الروح كانت كبدن لا روح فيه[3].

أفلا يستحي العبد أن يواجه سيّده بمثل ذلك؟ ولهذا تلفُّ كما يلفُّ الثوب الخَلِقْ، ويُضرب بها وجه صاحبها وتقول: ضيّعك الله كما ضيَّعتني[4].

والصلاة التي كَمُلَ ظاهرها وباطنها، تصعد ولها نور وبرهان كنور الشمس حتى تُعرض على الله، فيرضاها[5]، ويقبلها، وتقول: حفظك الله كما حفظتني.

فصل

المشهد الثالث - مَشْهَد المتابعة والاقتداء:

وهو أن يحرص كل الحرص على الإقتداء في صلاته بالنبي ﷺ، ويصلي[6] كما كان[7] يصلي، ويُعْرِض عمّا أحدث الناس في الصلاة من الزيادة مشهد المتابعة

(١) (بحيث) من (م).
(٢) أي الباطن.
(٣) في (أ) (كبدن بلا روح).
(٤) ورد في ذلك أحاديث ضعيفة، ويراجع الملحق رقم (٢).
(٥) في (أ) (فيرضى بها).
(٦) (ويصلي) ليست في (ط).
(٧) (كان) ليست في (خ).

والنقصان، والأوضاع التي لم ينقل عن رسول الله ﷺ شيء منها، ولا عن أحد من الصحابة.

ولا يَقِفُ[1] عند[2] أقوال المرخّصين؛ الذين يقفون مع أقلّ ما يعتقدون وجوبه، ويكون غيرهم قد نازعهم في ذلك، وأوجب ما أسقطوه، ولعلّ الأحاديث الثابتة، والسنّة النبوية من جانبه، ولا يلتفتون إلى ذلك، ويقولون: نحن مقلدون لمذهب فلان وفلان[3].

وهذا لا يخلص عند الله تعالى، ولا يكون عذراً لمن تخلّف عمّا عَلِمه من السنّة عنده[4]، فإنّ الله سبحانه وتعالى إنّما أمر بطاعة رسوله واتباعه وحده، ولم يأمر باتباع غيره، وإنما يطاع غيره إذا أمر بما أمر به الرسول ﷺ، وكلّ أحد سوى رسول الله[5] ﷺ فمأخوذ من قوله ومتروك.

وقد أقسم سبحانه وتعالى بنفسه الكريمة أنّا لا نؤمن حتى نُحكّم الرسول فيما شجر بيننا، وننقاد لحكمه ونسلّم تسليماً، فلا ينفعنا تحكيم غيره والانقياد له[6]، ولا ينجينا من عذاب الله، ولا يقبل منّا هذا الجواب إذا سمعنا نداءه سبحانه يوم القيامة يقول: ﴿مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص:٦٥].

فإنه لا بدّ أن يسألنا عن ذلك ويطالبنا بالجواب، قال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝﴾ [الأعراف:٦].

---

(١) في (أ) (ولا تقف).
(٢) في (م) (مع).
(٣) (وفلان) من (أ).
(٤) (عنده) من (م).
(٥) في (أ) (الرسول).
(٦) (والإنقياد له) من (م).

وقال النبي ﷺ: «أوحي إليَّ أنكم بي تفتنون، وعنّي تسألون»[1]، يعني المسألة في القبر.

فمن انتهت إليه سُنّة رسول الله[2] ﷺ وتركها لقول أحد من الناس، فسيرد يوم القيامة ويعلم![3].

فصل[4]

المشهد الرابع - مَشْهَد الإحسان:

وهو مشهد المراقبة، وهو أن يَعبد الله كأنّه يراه[5]، هذا المشهد إنما ينشأ من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، حتى كأنّه يرى الله سبحانه وتعالى فوق سماواته، مستوياً على عرشه، يتكلم بأمره ونهيه، ويدبر أمر الخليقة، فينزل الأمر من عنده، ويصعد إليه، وتعرض أعمال العباد وأرواحهم عند الموافاة[6] عليه. مشهد الإحسان

فيشد ذلك كلّه[7] بقلبه، ويشهد أسماءه وصفاته، ويشهد قيوماً حياً سميعاً بصيراً عزيزاً حكيماً، آمراً ناهياً، يحب ويغضب ويرضى ويغضب

(١) هذا لفظ حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه أحمد (٦/ ١٣٩) في المسند، وابنه عبدالله في السنة (٦٠٢، ١٤٤٨)، وابن منده في الإيمان (١٠٦٧) ضمن حديث طويل وسنده صحيح.
(٢) (رسول الله) من (م)، وفي (ط) (الرسول).
(٣) في (ط) (ويعلم الحق).
(٤) (فصل) من (م).
(٥) في (أ) (وهو أن تعبد الله كأنك تراه).
(٦) (عند الموافاة) في (ط) (عند الوفاة).
(٧) (كلّه) من (م).

ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فوق عرشه[١]، لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد ولا أقوالهم، ولا بواطنهم، بل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ومشهد الإحسان أصل أعمال القلوب كلها، فإنه يوجب الإجلال والتعظيم، والخشية والمحبة، والإنابة والتوكل، والخضوع لله سبحانه، والذل له، ويقطع الوساوس وحديث النفس، ويجمع القلب والهم على الله.

فحظ العبد من القرب من الله على قدر حظه من مقام الإحسان، وبحسبه تتفاوت الصلاة، حتى يكون بين صلاة الرجلين من[٢] الفضل كما بين السماء والأرض، وقيامهما وركوعهما وسجودهما واحد[٣].

فصل[٤]

المشهد الخامس - مشهد[٥] المنة:

مشهد المنة

وهو[٦] أن يشهد أن المنة لله سبحانه كونه[٧] أقامه في هذا المقام، وأهله له[٨] ووفقه لقيام قلبه وبدنه في خدمته، فلولا الله سبحانه ما كان[٩] شيء من

(١) قوله: (يرضى ويغضب -إلى قوله- عرشه) من (م).
(٢) في (أ) (في).
(٣) هذا مروي من قول حسان بن عطية عن ابن المبارك في زهده (٩٦)، ولفظه: (أن الرجلين ليكونا في صلاة واحدة وإن بينهما من الفضل لكما بين السماء والأرض).
ويروى كذلك عن شفي بن ماتع الأصبحي عند ابن المبارك في الزهد (٩٧)، وأبي نعيم في الحلية (٥/ ١٦٧)، وشفي ذكر بعضهم أنه صحابي ولا يصح بل هو تابعي.
(٤) (فصل) من (م).
(٥) في (أ) (شهود).
(٦) (وهو) من (م).
(٧) في (أ) (في كونه).
(٨) (له) من (م).
(٩) في (أ) (لم يكن).

ذلك، كما كان الصحابة يحدون بين يدي النبي ﷺ ويقولون:

والله لـــولا الله مـــا اهتدينـــا ولا تصدقنـــا ولا صلينـــا[1]

قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات:١٧][2].

فالله سبحانه هو الذي جعل المسلم مسلما، والمصلي مصليا، كما قال الخليل ﷺ[3]: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة:١٢٨][4]، وقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم:٤٠].

فالمنة لله وحده في أن جعل عبده قائما في طاعته[5]، وكان هذا من أعظم نعمه عليه، وقال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]، وقال: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ [الحجرات:٧].

وهذا المشهد من أعظم المشاهد وأنفعها للعبد، وكلما كان العبد أعظم توحيدا، كان حظه من هذا المشهد أتم.

هذا المشهد أنفع المشاهد للعبد

وفيه من الفوائد:

أنه يحول بين القلب وبين العجب بالعمل ورؤيته، فإنه إذا شهد أن الله

---

(١) هذا الشعر كان النبي ﷺ يرتجز به يوم الخندق، رواه البخاري (٣٨٧٨)، ومسلم (١٨٠٢)، والشعر لعامر بن الأكوع.

(٢) الآية في (م) إلى قوله (..الله يمن عليكم).

(٣) في (أ) (عليه السلام).

(٤) الآية في (م) ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾.

(٥) في (أ) (بطاعته).

سبحانه هو المان به، الموفق له، الهادي إليه، شغله شهود[1] ذلك عن رؤية[2] نفسه، والإعجاب بعمله[3]، وأن يصول به على الناس، فيرفع من قلبه فلا يعجب به، ومن لسانه فلا يمن به، ولا يستكثر[4] به، وهذا شأن العمل المرفوع.

ومن فوائده: أن يضيف الحمد كله إلى[5] وليه ومستحقه، فلا يشهد لنفسه حمداً، بل يشهده كله لله[6] كما يشهد النعمة كلها منه، والفضل كله له، والخير كله في يديه[7]، وهذا من تمام[8] التوحيد.

فلا يستقر قدمه[9] في مقام التوحيد إلا بعلم ذلك وشهوده، فإذا علمه ورسخ فيه صار له مشهداً، وإذا صار لقلبه مشهداً أثمر له من المحبة والأنس بالله، والشوق إلى لقائه، والتنعم بذكره، وطاعته، ما لا نسبة بينه وبين أعلى نعيم الدنيا البتة.

وما للمرء خير في حياته إذا كان قلبه عن هذا مصدوداً، وطريق الوصول إليه عنه مسدوداً، بل هو كما قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝﴾ [الحجر:٣].

---

(١) (شهود) ليست في (م).
(٢) في (م) (رؤيته).
(٣) في (م) (والإعجاب به).
(٤) في (م) (يتكثر).
(٥) (كلّه إلى) من (م).
(٦) قوله: (ومستحقه -إلى قوله- كله لله) ليست في (م).
(٧) في (أ) (يده).
(٨) في (أ) (كمال).
(٩) في (أ) (قلبه).

فصل[1]

المشهد السادس - مشهد[2] التقصير:

مشهد التقصير

وهو[3] أن العبد لو اجتهد في القيام بالأمر غاية الاجتهاد، وبذل وسعه، فهو مقر، وحق الله سبحانه عليه أعظم، والذي ينبغي أن يقابله[4] به من الطاعة والعبودية والخدمة[5] فوق ذلك بكثير، وأن عظمته وجلاله سبحانه يقتضي من العبودية ما يليق بهما[6].

وإذا كان خدم الملوك وعبيدهم يعاملونهم في خدمتهم بالإجلال لهم، والتعظيم والاحترام والتوقير والحياء والمهابة والخشية والنصح، بحيث يفرغون قلوبهم وجوارحهم لهم، فمالك الملوك، ورب السماوات والأرض أولى أن يعامل بذلك بل[7] بأضعاف ذلك.

وإذا شهد العبد من نفسه أنه لم يوف ربه[8] في عبوديته حقه، ولا قريبا من حقه، علم تقصيره ولم يسعه مع ذلك غير الاستغفار والاعتذار من تقصيره[9] وتفريطه، وعدم القيام بما ينبغي له من حقه، وأنه إلى أن يغفر له العبودية ويعفو عنه فيها أحوج منه إلى أن يطلب منه عليها ثوابا.

---

(١) (فصل) من (م).
(٢) في (أ) (رؤية).
(٣) (وهو) من (أ) وفي (م) (وأن).
(٤) في (م) (يقابل).
(٥) (والخدمة) من (م).
(٦) في (م) (بها).
(٧) (بذلك بل) من (م).
(٨) في (أ) (يعرف ربه).
(٩) قوله: (ولم يسعه -إلى قوله- تقصيره) من (م).

وهو لو وفاها حقها كما ينبغي[1] لكانت مستحقة عليه بمقتضى العبودية، فإن خدمة العبد وعمله لسيده مستحق عليه بحكم كونه عبده ومملوكه، فلو[2] طلب منه الأجرة على عمله وخدمته لعده الناس أحمق وأخرق. هذا وليس هو عبده ولا مملوكه[3] على الحقيقة، بل[4] هو عبد الله ومملوكه على الحقيقة من كل وجه[5]، فعمله وخدمته مستحق عليه بحكم كونه عبده، فإذا أثابه عليه كان ذلك مجرد فضل ومنة وإحسان إليه، لا يستحقه العبد عليه[6].

ومن ههنا يفهم معنى[7] قول النبي ﷺ: «لن يدخل أحدكم[8] الجنة بعمله، قالوا[9]: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه[10] وفضل»[11].

وقال أنس بن مالك ﷺ: «يخرج للعبد يوم القيامة ثلاثة دواوين. ديوان فيه حسناته، وديوان فيه[12] سيئاته، وديوان النعم التي أنعم الله عليه بها، فيقول الرب سبحانه وتعالى لنعمه: خذي حقك من حسنات عبدي. فيقوم

(١) (كما ينبغي) من (م).
(٢) في (أ) (فإذا).
(٣) في (أ) (ومملوكه).
(٤) في (م) (وهو).
(٥) في (م) (وجه لله سبحانه).
(٦) (عليه) من (م).
(٧) في (أ) (ومن هنا كان).
(٨) في (م) (أحد منكم).
(٩) في (أ) (قيل).
(١٠) في (أ) (برحمته).
(١١) الحديث رواه البخاري (٥٣٤٩)، ومسلم (٢٨١٦) عن أبي هريرة ﷺ.
(١٢) (فيه) من (م).

أصغرها، فيستنفد حسناته، ثم تقول: وعزتك ما استوفيت حقي بعد، فإذا أراد الله أن يرحم عبده وهبه نعمه، وغفر له[1] سيئاته، وضاعف له[2] حسناته» وهذا ثابت عن أنس[3].

هو[4] أدل شيء[5] على كمال علم الصحابة بربهم وحقوقه عليهم، كما أنهم أعلم الأمة بنبيهم وسنته[6] ودينه، فإن في هذا الأمر[7] من العلم والمعرفة ما لا يدركه إلا أولو البصائر العارفون بالله وأسمائه وصفاته وحقه.

---

(١) (له) من (م).

(٢) (له) من (م).

(٣) (وهذا ثابت عن أنس) من (م).

وهذا الأثر لم أجده موقوفا على أنس -والعيب مني- فإن ابن القيم واسع الاطلاع، ولكني وجدته عن أنس مرفوعا رواه البزار في مسنده (٣٤٤٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٧)، وفيه صالح المري، ضعيف وحكم عليه ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٤١) بالغرابة وضعف السند.

قلت: هذا السند فيه داود بن المحبر وهو متهم بالوضع وتعصيب الجناية بصالح المري غير صحيح فإن داود أشد ضعفا من صالح، لذا فقد حكم عليه الشيخ ناصر رحمه الله في (ضعيف الترغيب) (٢٠٩٦) بالوضع.

وله شاهد عن أنس عند ابن أبي الدنيا في كتابه (الشكر) (٢٤) وسنده ضعيف جدا ففيه صالح بن موسى الطلحي وهو متروك.

وذكر ابن القيم في «عدة الصابرين» (٢١٠) شاهدا من طريق ليث بن أبي سليم عن عثمان عن ابن سيرين عن أنس.

وليث ضعيف معروف بالضعف، وعثمان إن كان هو عثمان بن عمير أبو اليقظان شيخ الليث فهو ضعيف جدا.

وإن كان عثمان بن سعد الكاتب الذي يروي عن ابن سيرين فهو ضعيف كذلك.

وللحديث شاهد موقوف على ابن مسعود رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٥٤٦) من طريق أبي حنيفة النعمان وهو عنده في كتاب الآثار (٩٦٥)، وله شاهد عند أبي نعيم في الحلية (٤/ ٢٥٢) عن عون بن عبدالله.

(٤) في (أ) (وهذا من).

(٥) في (أ) (الدلالات).

(٦) في (أ) (وشفقته).

(٧) في (أ) (الأثر).

ومن ههنا[١] يفهم قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود والإمام أحمد من حديث زيد بن ثابت وحذيفة بن اليمان[٢] وغيرهما: (أن الله تعالى لو عذّبَ أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم)[٣].

فصل

وملاك هذا الشأن أربعة أمور:

ملاك الأمور أربعة أشياء

نيّة صحيحة، وقوة عالية[٤] يُقارنهما[٥] رغبة ورهبة.

فهذه[٦] الأربعة هي[٧] قواعد هذا[٨] الشأن، ومهما دخل على[٩] العبد من النقص في إيمانه وأحواله، وظاهره وباطنه، فهو من نقصان هذه الأربعة، أو نقصان بعضها.

---

(١) في (أ) (هنا).

(٢) (بن اليمان) من (أ).

(٣) هذا الحديث أخرجه أبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧)، وأحمد (٥/ ١٨٢-١٨٣، ١٨٥، ١٨٩)، وابنه عبدالله في السنة (٨٤٣، ٨٤٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٤٥)، وعبد بن حميد في المسند (٢٤٧)، وابن حبان في الصحيح (٧٢٧)، والآجري في الشريعة (١٨٧) والطبراني في الكبير (٤٩٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٠٤)، وفي الشعب (١٨٢)، وفي الاعتقاد (١٤٩) والخطيب في «تلخيص المتشابه» (١/ ٣٥٤-٣٥٥)، وموضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ١٧٩)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٠٩٣، ١٢٣٢، ١٢٣٩)، والحديث روي عن أبي، وزيد وحذيفة وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم، وهو حديث صحيح ثابت.

(٤) في (أ) (غالية).

(٥) في (أ) (يقارنها).

(٦) (فهذه) بياض في (م) والمثبتة من (أ).

(٧) (هي) من (أ).

(٨) (هذا) من (م).

(٩) في (م) (وكل ما جاء العبد من النقص).

فليتأمل اللبيب هذه الأربعة[1]، وليجعلها سيره وسلوكه، ويبني عليها علومه وأعماله، وأقواله وأحواله، ويبني عليها علومه وأعماله، وأقواله وأحواله، فما نتج من نتج[2] إلا منها ولا[3] تخلف من تخلف إلا من فقدها والله أعلم[4].

وبالله المستعان، وعليه التكلان، وإليه الرغبة، وهو المسئول أن يوفقنا وسائر إخواننا من أهل السنّة لتحقيقها علماً وعملاً، إنه ولي ذلك، والمانّ به، وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمدلله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وإله وصحبه وسلم[5].

تمت الرسالة [بمن الله وحمده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمّي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .. آمين .. آمين][6].

---

(١) في (م) (الأشياء).

(٢) في (أ) (فما ينتج من ينتج).

(٣) في (أ) (وما تخلف).

(٤) (والله أعلم) من (م).

(٥) قوله: (والحمدلله -إلى قوله- وسلم) من (م).

(٦) ما بين [ ] من (أ).

وكتب في (م): (وكان الفراغ من كتب هذه الأوراق الشريفة يوم الأحد وقت الضحى بقلعة المدينة نهار تسعة عشر من جماد الآخرة بقلم المفتقر إلى الله عبدالله بن موسى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين).

الملاحق والفهارس

- الملاحق
- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار
- فهرس الأشعار
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات والمحتويات

الملحق رقم (١)

حديث قسّ بن ساعدة الإيادي، والذي ذكر فيه هذا الشعـر تكلـم عليـه ابن القيّم في كتابـه «فوائـد حديثيـة» (ص١٠١-١٠٦)، بتحقيقـي مـع الأخ مشهور حسن سلمان في دار ابن الجوزي، ط١، (١٤١٦هـ).

وقد خرجناه هناك تخريجاً مفصلاً وللحديث روايات كثيرة عـن عـدّة مـن الصحابة:

الحديث الأول عن ابن عباس وله عدّة طرق:

الأول: ما رواه من طريق محمد بن الحجاج اللخمي عن مجالد عن الشعـبي عن ابن عباس.

رواه الطـبراني في «الكبـير» (١٢٥٦١)، وفي الأخبـار الطـوال (٢٢)، وابن عَـدي في «الكـامل» (٦/ ١٤٥)، وابـن درستويه في «حديث قس بن ساعدة الإيادي (رقـم١)، والبيـهقي في «دلائـل النبوة» (٢/ ١٠٤)، وأبو نعيـم في «الدلائـل»، والـبزار في مسنده (٢٧٥٩-زوائـده)، والخطيـب في «تاريخـه» (٢/ ٢٨١)، وابـن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢١٣) وعلّة الحديث هـو محمـد بـن حجاج فقد كذّبه جمع من أهل الحديث.

الثاني: من طريق القاسم بن عبدالله بن مهدي عن سعيد بـن عبدالرحمـن المخزومي عن ابن عيينة عن أبي حمزة الثُّمالي عن سعيد بن جبـير عن ابن عباس أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٠٢)، وفي «الزهد الكبير» (٦٨٣)، وعلتـه القاسـم بـن عبـدالله بـن مـهدي

الإخميمي فهو متهم بالوضع.

الثالث: من رواية محمد بن عيسى الإخباري عن أبيه عن علي بن سليمان عن سليمان بن علي عن على بن عبدالله بن عباس عن أبيه.

أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ١٠٥-١١٣)، وهو حديث طويل جداً قال عنه السيوطي في «اللآلىء» (١/ ١٩٢): «آثار الوضع على الخبر لائحة».

الرابع: طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

أبو نعيم في «الدلائل» (١٠٣-١٠٤)، وابن درستويه في حديث، قس بن ساعدة (رقم ٢) وابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (٢/ ٦٧٣)، وفي سنده الكلبي وهو متهم بالكذب.

الخامس: ما ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٣١)، عن أبي نعيم من طريق أبي حاتم السجستاني عن وهب بن جرير عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس.

وقد ذكره أبو حاتم السجستاني في «المعمرين» (ص٨٩).

وظاهر الحديث جيد لولا عنعنة ابن إسحاق.

الحديث الثاني: عن أنس بن مالك وهو من طريق سعيد بن هبيرة عن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أنس.

رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٠١) وعلته سعيد بن هبيرة رُمي بالوضع.

الحديث الثالث: عن عبدالله بن مسعود ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» من طريق أبي نعيم وسنده من طريق يحيى بن عبدالحميد الحماني عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق به والحماني علّته.

الحديث الرابع: عبادة بن الصامت ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٣٠)، وعزاه للخرائطي في «هواتف الجنان» (رقم ١٨) وقال ابن كثير: (هذا إسناد غريب من هذا الوجه).

الحديث الخامس: عن أبي هريرة أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢١٤).

الحديث السادس: عن سعد بن أبي وقاص أخرجه محمد بن داود في «الزهرة» (٢/ ٣١-٣٢)، وابن عرّاق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٢٤٢-٢٤٣).

الحديث السابع: مراسيل عن الحسن البصري رواه ابن درستويه (٢)، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٣١-٢٣٥): هذا الحديث غريب جداً من هذا الوجه، وهو مرسل؛ إلا أن يكون الحسن سمعه من الجارود.

مرسل خلف بن أعين: أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (٣٥٥-٣٥٦).

والحديث حكم عليه أهل العلم بالتالي:

١. الأزدي نقل عنه ابن القيّم أنه قال: هذا حديث موضوع وفي «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٨١): (هذا حديث موضوع لا أصل له).

٢. أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢١٤): (هذا الحديث من جميع جهاته باطل).

٣.ابن القيّم في «الفوائد الحديثية» حكم على الحديث بالضعف وأشار له بالوضع.

٤.ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٣٦) قال: «وأصله مشهور، وهـذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة على إثبات أصل القصة».

٥.ابن حجر في الإصابة (١/ ٢١٤) حيث حكم علـى جميـع طرقـه بأنـها ضعيفة.

٦.السيوطي كما نقل عنه ابن عرّاق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٢٤٢-٢٤٣) تحسين بعض طرق الحديث.

قلت: لعل كلام ابن كثير هو الرأي الوسط والله تعالى أعلم، وهو إثبـات أصل القصة وليس تفاصيلها.

الملحق رقم (٢)

هذا الحديث ورد في مؤلفات ابن القيّم مرتان:

الأولى: ما ذكره في «الوابل الصيب» (٥٩ -بتحقيقي في مكتبة الرشد) وقد روى في حديث مرفوع رواه بكر بن بشر عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن أبي شجرة عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يرفعه أنه قال: «ما من مؤمن يتمُّ الوضوء إلى أماكنه، ثم يقوم إلى الصلاة في وقتها فيؤديها لله عز وجل لم يُنقص من وقتها وركوعها وسجودها ومعالمها شيئاً، إلا رفعت له إلى الله عز وجل بيضاء مُسفرة يستضيء بنورها ما بين الخافقين حتى ينتهي بها إلى الرحمن عز وجل، ومن قام إلى الصلاة فلم يكمل وضوءها، وأخرّها عن وقتها، واسترق ركوعها وسجودها ومعالمها، رفعت عنه سوداء مظلمة، ثم لا تجاوز شعر رأسه تقول: ضيعك الله كما ضيعتني، ضيعك كما ضيعتني».

لم أجد مَنْ خرّجه بهذا السند وفي السند المذكور سعيد بن سنان وهو الحمصي أبو مهدي ضعيف جداً، ضعفه ابن معين وأبو حاتم والبخاري والنسائي، قال ابن عدي في الكامل (٣/ ٣٦١): (وعامة ما يرويه وخاصة عن أبي الزاهرية غير محفوظة، ولو قلنا إنه هو الذي يرويه عن أبي الزاهرية لا غيره، جاز ذلك لي).

بقيت ملاحظة فاتني ذكرها في تحقيقي للوابل الصيب وهو أنّ في هذا السند تحريف في اسم (بكر بن بشر) والصحيح هو (بشر بن بكر) فلم أجد في الرواة من اسمه (بكر بن بشر) يروي عن سنان وإنما المعروف هو (بشر بن بكر).

الثانية: ما ذكر ابن القيّم في كتابه «الصلاة وحكم تاركها» (١٧٥):

وقد ذكر أبو جعفر العقيلي في الضعفاء الكبير عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا توضأ العبد فأحسن وضوءه ثم قام إلى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له الصلاة: حفظك الله كما حفظتني، ثم يصعد بها إلى السماء ولها ضوء ونور وفتحت لها أبواب السماء حتى تنتهي إلى الله تبارك وتعالى فتشفع لصاحبها وإذا ضيع وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له السماء: ضيعك الله كما ضيعتني، ثم يصعد بها إلى باب السماء فتغلقت دونها أبوب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخَلِقْ ثم يضرب بها وجه صاحبها».

والحديث رواه الطيالسي في مسنده (٥٨٥)، والبزار في مسنده (٢٦٩١، ٢٧٠٨)، والعقيلي في الضعفاء (١/ ١٢٠)، والبيهقي في «الشعب» (٣١٤٠) وكلهم بسند ابن القيّم الذي ذكر وللحديث علتان:

الأولى: الأحوص بن حكيم ضعيف.

الثانية: خالد بن معدان لم يسمع من عبادة بن الصامت.

وقد تابع الأحوص بن حكيم، ثور بن يزيد عن خالد بن معدان به رواه الطبراني في مسند الشاميين (٤٢٦) لكن السند لثور لا يثبت ففيه حفص بن عمر الرازي الإمام وهو ضعيف.

وللحديث شاهد عند الطبراني في الأوسط (٣٠٩٥)، من طريق سليمان ابن أبي الجون العنسي عن عباد بن كثير البصري عن أبي عبيدة عن أنس، وفي السند عباد بن كثير ضعيف جداً.

قال الهيثمي في المجمع (١/ ٣٠٢): فيه عباد بن كثير وقد أجمعوا على ضعفه.

وضعفه الشيخ ناصر رحمه الله في ضعيف الترغيب (٢٢١)، وقال: ضعيف جداً.

والحديث بطرقه وشاهده ضعيف لا يثبت والله تعالى أعلم.

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	الصفحة
ولكن الله حبب إليكم	الحجرات (٧)	٦٥
يمنون عليك أن	الحجرات (١٧)	٦٥
وإذا النفوس زوجت (هامش)	التكوير (٧)	٣١
والعصر إن الإنسان	العصر (١-٣)	٤٧-٤٨

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

مؤلفات شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيّم

- أحكام أهل الذمة، ابن القيّم، رمادى، ابن حزم، يوسف البكري، شاكر العاروري ١٤١٨هـ.

- إعلام الموقعين، ابن القيّم، دار الجيل، طه عبدالرؤوف سعد، ١٩٧٣م.

- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيّم، دار المعرفة، محمد حامد الفقي.

- اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيّم، دار الكتب العلمية، محمد حامد الفقي.

- التبيان في أقسام القرآن، دار الكتب العلمية.

- الروح، ابن القيّم، دار الكتب العلمية، محمد علي عجال، ١٣٩٥هـ.

- الصلاة وحكم تاركها، ابن القيّم، الجفان والجابي، ابن حزم، بسام الجابي، ١٤١٦هـ.

- الفوائد، ابن القيّم، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ.

- الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ابن القيّم، دار الرشد، إياد بن عبداللطيف بن إبراهيم القيسي، ١٤٢٢هـ.

- بدائع الفوائد، ابن القيّم، مكتبة الباز، ١٤١٦هـ.

- تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيّم، دار البيان، عبدالقادر الأرناؤوط، ١٣٩١هـ.

- جلاء الأفهام، ابن القيّم، دار العروبة، شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، ١٤٠٧هـ.

- حاشية ابن القيّم على سنن أبي داود، ابن القيّم، دار الكتب العلمية.

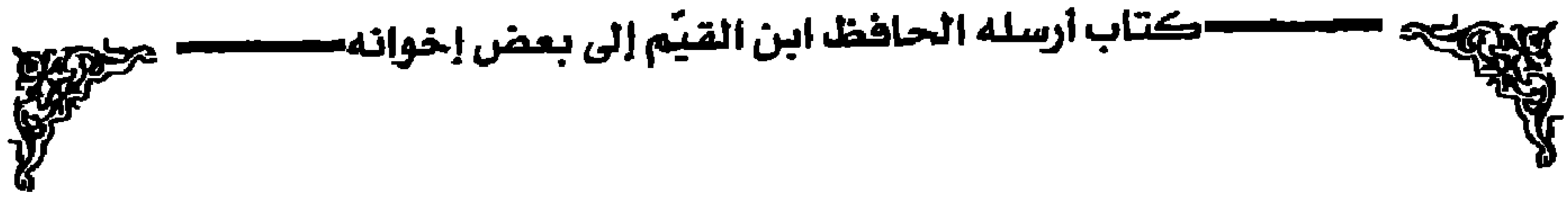
- جامع الرسائل، ابن تيمية، مكتبة التراث الإسلامي، محمد رشاد سالم، ١٤٠٣هـ.

- مفتاح دار السعادة، ابن القيّم، دار الكتب العلمية.

- مدارج السالكين، ابن القيّم، دار الكتاب العربي، محمد حامد الفقي، ١٣٩٣هـ.
- مدارج السالكين، ابن القيّم،دار طيبة، عبدالعزيز ناصر الجليل، ١٤٢٣هـ.
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية.
- عدة الصابرين، ابن القيّم، دار الكتب العلمية، زكريا علي يوسف، ١٤٠٦هـ.
- إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، ابن القيّم، المكتب الإسلامي، مكتب فرقد الخاني، محمد عفيفي، ١٤٠٦هـ.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيّم، دار ابن القيّم، عمر محمد أبو عمر، ١٤١٤هـ.
- شفاء العليل، ابن القيّم، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.
- زاد المعاد، ابن القيّم، مؤسسة الرسالة، شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، ١٤٠٧هـ.
- روضة المحبين، ابن القيّم، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.
- فوائد حديثية، ابن القيّم، دار ابن الجوزي، مشهور حسن سلمان، إياد عبداللطيف القيسي، ١٤١٦هـ.
- الكلام على مسألة السماع، ابن القيّم، دار العاصمة، راشد عبدالعزيز الحمد، ١٤٠٩هـ.
- كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء، ابن القيّم، مكتبة السنة، ربيع أحمد خلف، ١٤١١هـ.
- الموازنة بين ذوق السماع وذوق الصلاة والقرآن، ابن القيّم، دار الصحابة للتراث، مجدي فتحي السيد، ١٤١٠هـ.

المراجع العامة

- إرواء الغليل، الألباني، المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ.
- الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، در الراية، د.باسم الجوابرة، ١٤١١هـ.
- الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي، مكتبة النهضة الحديثة، د.عبدالملك الدهيش، ١٤١٠هـ.
- الأحاديث الطوال، الطبراني، مطبعة الأمة، حمدي عبدالمجيد السلفي، ١٤٠٤هـ.
- أخبار مكة، الفاكهي، دار خضر، د.عبدالملك الدهيش، ١٤١٤هـ.
- الإصابة، ابن حجر، دار الجيل، علي محمد البجاوي، ١٤١٢هـ.
- اعتقاد أهل السنة، اللالكائي، دار طيبة، د.أحمد سعد حمدان، ١٤٠٢هـ.
- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيّم الجوزية، يسري السيد، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ.
- البداية والنهاية، ابن كثير، دار المعارف، ١٤١٢هـ.
- التاريخ الكبير، البخاري، دار الفكر، السيد هاشم الندوي.
- تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.
- تحفة الأحوذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية.
- تحفة التحصيل في ذكر الرواة المراسيل، ابن العراقي، الرشد، عبدالله نوارة، ١٤١٩هـ.
- تدريب الراوي، السيوطي، مكتبة الرياض الحديثة، عبدالوهاب عبداللطيف.
- التدوين في أخبار قزوين، الرافعي، دار الكتب العلمية، عزيز الله العطاردي، ١٩٨٧م.



— الترغيب والترهيب، المنذري، دار الكتب العلمية، إبراهيم شمس الدين، ١٤١٧هـ.

— تعظيم قدر الصلاة، المروزي، مكتبة الدار، د.عبدالرحمن الفريوائي، ١٤٠٦هـ.

— تغليق التعليق، ابن حجر، المكتب الإسلامي، دار عمار، سعيد القزقي، ١٤٠٥هـ.

— تفسير ابن كثير، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

— تفسير الطبري، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

— تفسير القرطبي، دار الشعب، أحمد عبدالعليم البردوني، ١٣٧٢هـ.

— التمهيد، ابن عبدالبر، وزارة عموم أوقاف والشؤون الإسلامية، مصطفى بن أحمد العلوي محمد عبدالكريم البكري، ١٣٨٧هـ.

— تقريب التهذيب، ابن حجر، دار الرشيد، محمد عوامة، ١٤٠٦هـ.

— تلخيص الحبير، ابن حجر، السيد عبدالله هاشم اليماني، ١٣٨٣هـ.

— تنزيه الشريعة، ابن عرّاق.

— تهذيب التهذيب، ابن حجر، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.

— تهذيب الكمال، المزي، مؤسسة الرسالة، د.بشار عواد، ١٤٠٠هـ.

— الثقات، ابن حبان، دار الفكر، السيد شرف الدين أحمد، ١٣٩٥هـ.

— الجامع الأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، مكتبة المعارف، د.محمود الطحان، ١٤٠٣هـ.

— الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث، ١٣٧١هـ.

— جامع العلوم والحكم، ابن رجب، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ.

— الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد عزير شمس، علي بن محمد العمران،



دار عالم الفوائد، ١٤٢٢هـ.

– حديث قُس بن ساعدة، ابن درستويه.

– حلية الأولياء، أبو نعيم، دار الكتاب العربي.

– الدعاء، الطبراني، دار الكتب العلمية، مصطفى عبدالقادر عطا، ١٤١٣هـ.

– دلائل النبوة، البيهقي.

– دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني.

– ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب، المعرفة.

– الرسائل المتبادلة بين جمال القاسمي ومحمود شكري الألوسي، دار البشائر الإسلامية، محمد بن ناصر العجمي، ١٤٢٢هـ.

– الزهد، ابن المبارك، دار الكتب العلمية، حبيب الرحمن الأعظمي.

– الزهد، أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.

– الزهد، هناد بن السري، دار الخلفاء الإسلامي، د.عبدالرحمن الفريوائي، ١٤٠٦هـ.

– الزهيد الكبير، البيهقي، مؤسسة الكتب الثقافية، عامر أحمد حيدر، ١٩٩٦م.

– السنة، ابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، الألباني، ١٤٠٠هـ.

– سنن الدارقطني، دار المعرفة، هاشم اليماني، ١٣٨٦هـ.

– سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، فواز زمرلي، خالد العلمي، ١٤٠٧هـ.

– سنن النسائي (المجتبى)، مكتبة المطبوعة الإسلامية، عبدالفتاح أبو غدة، ١٤٠٦هـ.

– سراج المتقين في صفة صلاة خاتم المرسلين، فوزي الأثري.

– السنن الصغرى، البيهقي، مكتبة الدار، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ١٤١٠هـ.

– السنن الكبرى، النسائي دار الكتب العلمية، د.عبدالغفار البنداري، سيد كسروي

حسن، ١٤١١هـ.

— سنن البيهقي الكبير، البيهقي، مؤسسة الكتب الثقافية، عامر أحمد حيدر، ١٩٩٦م.

— سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، مجموعة محققين مع الشيخ شعيب الأرناؤوط، ١٤١٣هـ.

— الشكر، ابن أبي الدنيا، المكتب الإسلامي، بدر البدر، ١٤٠٠هـ.

— شعار أصحاب الحديث، أبو أحمد الحاكم، دار الخلفاء، صبحي السامرائي.

— شعب الإيمان، البيهقي، دار الكتب العلمية، محمد بسيوني زغلول، ١٤١٠هـ.

— صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، د.محمد مصطفى الأعظمي، ١٣٩٠هـ.

— صحيح ابن حبان (الترتيب)، مؤسسة الرسالة، شعيب الأرناؤوط، ١٤١٤هـ.

— صحيح مسلم، دار إحياء التراث، محمود فؤاد عبدالباقي.

— صحيح البخاري، دار ابن كثير، د.مصطفى ديب البغا، ١٤٠٧هـ.

— صحيح الجامع الصغير وزيادته للسيوطي، الألباني، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

— صحيح الترغيب والترهيب للمنذري، الألباني، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ.

— صفة صلاة النبي، الألباني، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

— ضعفاء العقيلي، دار الكتب العلمية، عبدالمعطي قلعجي، ١٤٠٤هـ.

— ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ.

— الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر.

— العلل المتناهية، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، خليل الميس، ١٤٠٣هـ.

— علل الترمذي الكبير، أبو طالب القاضي، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ.

— علل الدارقطني، دار طيبة، د.محفوظ الرحمن السلفي، ١٤٠٥هـ.

- العلل، ابن أبي حاتم، دار المعرفة، محب الدين الخطيب، ١٤٠٥هـ.
- الفصل للوصل المدرج، الخطيب البغدادي، دار الهجرة، محمد مطر الزهراني، ١٤١٨هـ.
- فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة، محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب، ١٣٧٩هـ.
- فتح الباري، ابن رجب، مكتبة الغرباء الأثرية، تحقيق مجموعة من المحققين، ١٤١٧هـ.
- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، عبدالله الجبوري، ١٩٧٤م.
- فضائل الصحابة، ابن حنبل، مؤسسة الرسالة، د.وصي الله محمد عباس، ١٤٠٣هـ.
- فيض القدير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.
- الكامل في الضعفاء، ابن عدي، دار الفكر، يحيى مختار الغزاوي، ١٤٠٩هـ.
- كتاب الدعاء، الضبي، الرشد، د.عبدالعزيز بن سليمان، ١٤١٩هـ.
- كشف الخفا، العجلوني، مؤسسة الرسالة، أحمد القلاشي، ١٤٠٥هـ.
- لسان الميزان، ابن حجر، مؤسسة الأعلمي للتراث، ١٤٠٧هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، محمود خاطر، ١٤١٥هـ.
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم، دار الكتب العلمية، مصطفى عبدالقادر عطا، ١٤١١هـ.
- موسوعة الحافظ ابن حجر العسقلاني الحديثية، خمسة باحثين، سلسلة إصدارات الحكمة، ١٤٢٢هـ.

- المعجم الكبير، الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، حمدي عبدالمجيد السلفي، ١٤٠٤هـ.

- المعجم الأوسط، الطبراني، دار الحرمين، طارق بن عوض، عبدالمحسن الحسيني، ١٤١٥هـ.

- المعجم الصغير، الطبراني، المكتب الإسلامي، دار عمار، محمود شكور محمود، ١٤٠٥هـ.

- معجم الصحابة، ابن قانع، مكتبة الغرباء الأثرية، صلاح بن سالم المصراتي، ١٤١٨هـ.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، ١٤٠٧هـ.

- موضح أوهام الجمع والتفريق، الخطيب البغدادي، دار المعرفة، د.عبدالمعطي قلعجي، ١٤٠٧هـ.

- موطأ مالك، دار إحياء التراث العربي، محمد فؤاد عبدالباقي.

- ميزان الاعتدال، الذهبي، دار الكتب العلمية، الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل عبدالموجود، ١٩٩٥.

- مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث، حسين سليم أسد، ١٤٠٤هـ.

- مسند أحمد، مؤسسة قرطبة.

- مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، تحقيق مجموعة من طلبة العلم مع الشيخ شعيب الأرناؤوط، ١٤١٦هـ.

- مسند إسحاق بن راهويه، مكتبة الإيمان، د.عبدالغفور البلوشي، ١٤١٢هـ.

- مسند علي بن الجعد، مؤسسة نادر، عامر احمد حيدر.

- مسند البزار، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، د.محفوظ الرحمن

السلفي، ١٤٠٩هـ.

— مسند الحميدي، دار الكتب العلمية، حبيب الرحمن الأعظمي.

— مسند الشاميين، الطبراني، مؤسسة الرسالة، حمدي عبدالمجيد السلفي، ١٤٠٥هـ.

— مسند الشهاب، القضاعي، مؤسسة الرسالة، حمدي عبدالمجيد السلفي، ١٤٠٧هـ.

— مسند الطيالسي، دار المعرفة.

— مسند عبد بن حميد، مكتبة السنة، صبحي السامرائي، محمود الصعيدي، ١٤٠٨هـ.

— مصنف ابن أبي شيبة، دار الرشد، كمال يوسف الحوت، ١٤٠٩هـ.

— مصنف عبدالرزاق، المكتب الإسلامي، حبيب الرحمن الأعظمي، ١٤٠٣هـ.

— مصباح الزجاجة، دار العربية، محمد المنتقى الكشناوي، ١٤٠٣هـ.

— منهج ابن القيّم في الدعوة إلى الله تعالى، د.أحمد بن عبدالعزيز الحلف، أضواء السلف، ١٤١٩هـ.

— موضوعات، ابن الجوزي.

— نتائج الأفكار، ابن حجر، مكتبة المثنى، المجلد الأول، ١٤٠٥هـ.

— نتائج الأفكار، ابن حجر، مكتبة ابن تيمية، المجلد الثاني، ١٤١١هـ.

— نوادر الأصول، الحكيم الترمذي، دار الجيل، د.عبدالرحمن عميرة، ١٩٩٢م.

فهرس الموضوعات والمحتويات

الموضوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

مختصر تفسير
المعوذتين للإمام ابن قيم الجوزية

اختصره

الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي

(المتوفى سنة ١٢٠٦هـ رحمه الله)

تحقيق وتعليق

إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا في الشيخ محمد بن عبدالوهاب

قال الأمير الصنعاني (١١٨٢هـ) يمدح الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وقد جاءتِ الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه، فوافق ما عندي
ويعمُر أركان الشريعة هادماً ... مشاهد، ضلَّ الناس فيها عن الرشدِ

وقال الشيخ حسين بن غنّام (١٢٢٥هـ):

لقد رفع المولى به رُتبة الهدى ... بوقتٍ به يعلى الضلال ويُرفع
فأحيا به التوحيد بعد الدراسة ... وأوهى به من مطلع الشرك مهيع
يناظر بالآيات والسنة التي ... أمرنا إليها في التنازع نرجع
فآثاره فيها سوام سوافر ... وأنواره فيها تضيء وتلمع

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِنْ شرور أنفسنا، ومِنْ سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضل له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ مِنْ دواعي سرور العبد وفرحه توفيق الله له، أن يستخدمه لخدمة كتابات علماء الأمة، ونشر تراث سَلَفها الأوائل، ومن حذا حذوهم وسلك سبيلهم، فإني أرى أن نشر كتب الأسلاف، وأهل العلم خير من التأليف والجمع لأسباب يطول ذكرها ولا تحتمل هذه الديباجة بسطها، وهذا لا يعني أبداً الاستغناء عن التأليف بالتحقيق، ففي كلٍ خير.

ورسالتنا اليوم للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، حُبست نسخها الخطية سنين طويلة، ومع أن كتابات الشيخ محمد بن عبدالوهاب انبرى لها رجال في المملكة العربية السعودية لإخراجها، فأخرجوا ولله الحمد كل ورقة ورسالة من مؤلفاته، وألفت كتب تجمع مؤلفاته وأماكن طباعتها ومخطوطاتها والتي تسمى اليوم بـ(ببلوغرافيا). وهذا فضل مِنَ الله على أهل المملكة أن يستعملهم لمثل هذا العمل الجليل.

ولكن رسالتنا كانت مما فاتهم؛ لأن مخطوطاتها في العراق، وهي من بقايا تراث علامة العراق الشيخ نعمان الألوسي وابن أخيه محمود شكري الألوسي، الذين كان لهم أولاً الفضل في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومن قبله دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم في العراق بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام ومن الأدلة على ذلك ما

نشره نعمان الألوسي في كتابه العظيم «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» في دفاعه الفذ عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وكذلك ما كتبه ابن أخيه علامة العراق محمود شكري الألوسي من شرحه لمسائل الجاهلية للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورده على النبهاني في كتابه البديع «غاية الأماني في الردّ على النبهاني».

ولا أريد أن استطرد في وصف علماء بلدي، ودورهم في نشر والذود عن الدعوة الحقّة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

ورسالتنا هذه هي إحدى مختصرات الشيخ محمد بن عبدالوهاب لكتب ابن القيّم رحمه الله، وما هو بجديد على الشيخ فله ديدن في اختصار الكتب الكبار وسأذكر بعض مختصراته:

١. مختصر الصواعق.

٢. مختصر العقل والنقل.

٣. مختصر منهاج السنة.

٤. مختصر زاد المعاد[1].

٥. مختصر فتح الباري.

٦. مختصر الشرح الكبير والإنصاف.

٧. مختصر تفسير المعوذتين.

وتُعتبر رسالتنا هذه الرسالة الثالثة من كتب ابن القيّم التي اختصرها. وإن

---

(١) نشر بتحقيقي في دار الرشد.

كنّا لا نعلم شيئاً عن مختصر الصواعق، كما أننا لا نعلم شيئاً عن مختصر فتح الباري أو كتاب العقل والنقل.

كلمة في المختصرات:

للمختصرات أثرٌ كبيرٌ في الدعوة، فما من دعوة إصلاحية تبرز إلا وتظهر معها الحاجة لرسائل صغيرة مختصرة أو مهذبة أو بحوث مستقلة، تُبث بين أبناء الأمة تسهيلاً لوصول العلم للجميع؛ وتذليلاً لصعابه على قلوب العامّة، ومحاكاة لمداركهم، وإنزالاً للناس منازلهم، والتدرج معهم؛ فالعلم مراتب ودرجات، لابدّ للداعية الفطن من خطوات أولية لتقريب هذا الدين للناس.

فما لكل الناس القدرة والقابلية على قراءة المطولات وكتب أهل العلم، سيما كتابات شيخ الإسلام وتلميذه الإمام ابن قيّم الجوزية، التي تتسم بالطول وكثرة الشجون والتفرعات والاستطرادات؛

من أجل هذا وغيره برزت أهمية الاختصار والتهذيب.

وإنها لمهمة دعوية قيمة، فليس كلّ مَنْ اختصر أجاد، فإن تقدير الحذف والتقديم والتأخير أمر لا يقدّره إلا أهله، ولله الحمد والمنّة فإن رسالتنا هذه حسبها أن مختصرها إمام من أئمة الدعوة وفحل من فحولها، وتلك هي وأيم الله منّة على الأمة أن يختصر أهل العلم بعضهم لبعض.

وللشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قدرة عجيبة في تيسير العلوم الشرعية للناس.

فهذا كتاب التوحيد بلغت طبعاته الآفاً مؤلفة، هذا الكتاب على صغر حجمه وبساطته كان له الفضل العظيم في تبسيط أمور العقيدة، وكذا رسائله

الصغيرة كـ(كشف الشبهات) والأصول الثلاثة والقواعد الأربعة والكبائر وغيرها من الرسائل؛ فإن بركتها كانت سبباً لإنقاذ الأمة من دياجير الشرك والظلمات وأوحال الخرافة التي تلطّخت به الأمة رَدْحاً من الزمن، فكانت كتاباته بحق من السهل الممتنع؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقد أكثرت من الكلام حول المختصرات؛ لأننا نسمع بين الحين والآخر نقد للمختصرات والاختصار، ولعل كلام الناقد البصير محمول على ما يفعله بعض تجار الكتاب، أو حتى بعض طلبة العلم أحياناً مِنْ إخلال في مختصراتهم، وعبث في كتابات علماء الأمة.

حول مختصر تفسير المعوذتين:

كان الفضل الأول لنشر هذه الرسالة للدكتور الفاضل فهد بن عبدالرحمن الرومي، فقد نشر هذا الكتاب وجعله قسمين؛ الأول سمّاه «تفسير سورة الفلق»، والثاني «تفسير سورة الناس».

وكانت بداية نشرته لها في مجلة «البحوث الإسلامية» التي تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد (٢٧)، ثم نشرتها مكتبة التوبة، أما الثانية فقد نشرته نفس الدار سنة (١٤١٣هـ).

ولكنه لم يسمّها مختصراً لتفسير المعوذتين لابن القيّم، بل جعلها من تأليفه رغم أنه أشار في المقدمة إلى أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب اختصر تفسير المعوذتين من ابن القيّم وهذه قضية شكلية تعود لتسمية الرسالة.

ثم لو أن الدكتور لم يفصل السورتين في رسالتين لكان أولى؛ لأن صاحب

الأصل أي ابن القيّم لم يفصلهما، وكذلك المختصِر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكلّ المخطوطات كانت تجمع السورتين، ورسول الله سماهما (المعوذتان) وهما يشتركان بموضوعهما وأحدهما تكمل الأخرى فسورة الفلق استعاذة من الخطر الخارجي، وسورة الناس استعاذة من الخطر الداخلي، وما ورد عن رسول الله ﷺ في فضلهما ولم يفرد واحدة عن الأخرى بشيء دون آخر.

وتأمل قوله في آخر الرسالة: (ونختم الكلام على السورتين في ذكر قاعدة فيما يعتصم به العبد من الشيطان ويحترز به منه وذلك لعشر أسباب).

أقول هذه الأسباب العشر هي نصيحة عامة، فلماذا وضعت مع سورة الناس، مع أنها لا علاقة لها بسورة الناس أو سورة الفلق، إنما علاقتها بالاستعاذة والاحتراز من الشيطان.

وكان من المفروض فصلها على تفسير سورة الناس.

ولكن من يجمع السورتين في كتاب واحد يستطيع وضع هذه القواعد العشر كخاتمة لموضوع احتراز العبد من الشيطان.

والدكتور الرومي حفظه الله اعتمد في تحقيقه على مخطوطة وزارة الأوقاف في بغداد. وقد أمتعنا بتعليقات قيّمة والتفاتات رائعة استفدت كثيراً منها، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله كما قال رسول الله ﷺ.

النسخ المعتمدة في تحقيق الرسالة:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على ثلاث مخطوطات، والأصل أي تفسير المعوذتين المطبوع في «بدائع الفوائد»، والذي طُبع مستقلاً عدّة مرات، والحقيقة أني حققت الرسالة كاملة ثم رأيت الدكتور الفاضل فهد الرومي

قد سبقني بهذا العمل فجزاه الله خير الجزاء.

النسخة الأولى:

أثناء بحثي في مخطوطات شيخ الإسلام في مكتبات العراق، عثرت على رسالة منسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية عدد صفحاتها تسعة صفحات من القطع المتوسط في المكتبة القادرية ببغداد، وأثناء قراءتي لها راودني شك أنها لشيخ الإسلام ففي نهاية الرسالة ذكر صاحب الرسالة: (قال: شيخنا قدس الله روحه) فوقع في خلدي أنها للإمام ابن قيم الجوزية، وأنها في تفسير المعوذتين ولكنها دون التفسير المشهور له، وذهب ظني أني عثرت على التفسير الصغير للمعوذتين لابن القيّم المسمى «الشافية الكافية في أحكام المعوذتين» الذي ذكره الصفدي في كتابه «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٧١)، وابن تغري بردى في «المنهل الصافي» (٣/ ٢٦٣)، ولكن الأمر استقر عندي عندما رأيت مخطوطة وزارة الأوقاف ببغداد، والنسخة الأخرى النجدية والتي رأيتها فيما بعد في عمان في الأردن، وسيأتي الكلام على هاتين النسختين.

وهذه النسخة في المكتبة القادرية، اطلعت على مصورتها ويبدو أنّ أصلها من مكتبة الأوقاف ببغداد، وكانت هذه المكتبة قد أغلقت سنة (١٩٩٠م) عند بدء الحصار على العراق بعد دخول العراق للكويت، وخزنت مكتبة الأوقاف في سراديب لمنع تضرر المخطوطات من القصف الأمريكي الغاشم.

والمخطوط ضمن مجاميع تحمل رقم (٨/ ١٣٨٠٩)، وأغلب هذه المجاميع لشيخ الإسلام بن تيمية والحافظ ابن رجب.

صفحاتها تسعة، ومسطرتها (١٨-٢٠) سطر خطها واضح جميل، ورمزت لها بالرمز (أ).

وأظنها بخط علاّمة العراق محمود شكري الألوسي أو عمّه العلامة نعمان الألوسي.

وهذه المجاميع جُلّها لشيخ الإسلام وابن رجب الحنبلي وعندما فهرس المخطوط في أوّله كتب في الفهرس (تفسير المعوذتين لشيخ الإسلام ابن تيمية) وكأنه سلك الجادة فظنّها لشيخ الإسلام.

النسخة الثانية: وهي نسخة أخرى في مكتبة الأوقاف في بغداد ضمن كذلك المجاميع (٤٧٦٧) وهي النسخة التي اعتمدها الدكتور الرومي رعاه الله عن مصورة في المملكة، وهي مخطوطة قطع كبير مسطرتها (٢٩-٣٣) سطر في سبع صفحات، كتبت الآيات باللون الأصفر، وهذا المخطوط تملّكه مجموعة من العلماء منهم العلاّمة نعمان الألوسي ومفتي العراق إبراهيم بن صبغة الله الحيدري.

وهذه المجاميع حوت رسائل قيّمة منها رسائل لشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيّم وابن رجب الحنبلي وإمام الدعوة محمد بن عبدالوهاب وبعض علماء نجد، وهو مجموع قيّم[1] وأظنه كتب في القرن الثالث عشر للهجرة.

النسخة الثالثة: لا أدري لأي مكتبة تعود، والذي أخبرني صاحبه وهو طالب علم في الأردن أنه حصل عليها من المملكة العربية السعودية، ومن المؤسف أنّه رفض أن أصورها منه، رغم أنّه لا يملك نيّة لنشرها، فاستطعت في أكثر من جلسة أن أقارنها ولكنها لم تفدني بشيء سوى نسبتها للشيخ

---

(١) ومنه استخرجت رسالة «الواسطة بين الحق والخلق» التي وجدت بها زيادات عن كل المطبوع ونشرتها في دار العاصمة الغراء، ومنه نشرت كذلك رسالة ابن رجب «شرح حديث شداد ابن آوس» في دار العاصمة الغراء أيضاً.

محمد بن عبدالوهاب، فهي مشابهة للنسخة (أ).

ويبدو أنها حديثة جداً كتبت في أواخر القرن الثالث عشر، والله أعلم.

وأحب أن أنوه إلى أني أشرت للأصل المطبوع لابن القيّم في «بدائع الفوائد» بكلمة (الأصل).

عملي في الكتاب:

نشرت هذه الرسالة لأول مرّة في مجلة الحكمة الغرّاء، العدد (١٤) سنة (١٤١٨هـ)، والذي تغير عندي هو أني أعدت النظر في جميع الأحاديث والآثار، كما وقعت بعض الأخطاء، وحاولت استدراك ما فاتني من معلومات، أسأل الله أن أكون وفقت لذلك.

وكان عملي من شقين:

الأول: إثبات النص، والحقيقة أن المخطوطات واضحة الخطوط قليلة الاختلاف، سيما وأن مختصرها الشيخ محمد بن عبدالوهاب يعتبر نسبياً قريب العهد إلينا وكلّما قرب العهد تحسنت الخطوط. سيما وأن الأصل المختصر موجود لدينا.

الثاني: خرجت الأحاديث وبينت درجة صحتها من ضعفها، وما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به وإلا استطردت.

وعلقت على ما تمس الحاجة إليه.

هذا ولم أترجم للإمام ابن القيّم ولا للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله فهما أجل مِنْ أن يخفيا على الناس.

هذا وعسى أن يوفقني مولاي لهذا العمل، وأن يوزعني أن أشكر نعمته عليّ وعلى والدي، وأن أعمل صالحاً يرضاه اللهم سدّد وأرشد عبدك الفقير، اللهم آمين .. آمين..

الفقير إلى عفو ربه

أبو معاذ

إياد بن عبداللطيف بن إبراهيم

القيسي

الأردن - عمّان

في الأول من ذي القعدة سنة

١٤٢٣هـ

صور المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم معنى أعوذ ألتجئ وأعتصم وأتحرز والفلق هو نور الفجر
الذي يفلق الظلام وتضمنت هذه السورة المستعاذ به والمستعاذ منه والمستعيذ والمستعاذ به هو الله رب الفلق ورب الناس
الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به ولا يستعاذ بأحد من خلقه وقد قال الله في كتابه عمن استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته رهقا وهو
الطغيان وقد احتج أهل السنة على المعتزلة في أن كلمات الله غير مخلوقة بأن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ بقوله قل أعوذ برب الفلق
وأعوذ بكلمات الله التامات وهو لا يستعيذ بمخلوق أبدا والمستعيذ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من اتبعه إلى يوم القيامة
وأما المستعاذ منه فهو أنواع أعم أقسام الأول الشر العام في قوله من شر ما خلق وهذا يعم كل شر في الدنيا والآخرة وشر الشياطين
من الإنس والجن وشر السباع والهوام وشر النار وشر الذنوب والهوى وشر النفس وشر العمل وقوله من شر ما خلق أي من شر كل مخلوق فيه
شر وليس المراد الاستعاذة من كل ما خلقه الله فإن الجنة وما فيها ليس فيها شر وكذلك الملائكة والأنبياء فإنهم خير محض والشر الثاني
شر الغاسق إذا وقب وهذا خاص بعد عام والغاسق الليل إذا أقبل ودخل في كل شيء والغسق الظلمة والوقوب الدخول والسبب
الذي لأجله أمر الله بالاستعاذة من شر الليل هو أن الليل محل سلطان الأرواح الشريرة وفيه ينتشر الشياطين والشياطين إنما
سلطانهم في الظلمات والمواضع المظلمة ولهذا كانت القلوب المظلمة هي محال الشياطين وبيوتهم وذكر سبحانه في هاتين الكلمتين
الليل والنهار والنور والظلمة فأمر الله عباده أن يستعيذوا برب النور الذي يقهر الظلمة ويزيلها وهو سبحانه يدعى بأسمائه الحسنى
فيسأل لكل مطلوب باسم يناسبه والشر الثالث شر النفاثات في العقد وهذا الشر هو شر السحر فإن النفاثات هن السواحر
اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن على كل عقدة حتى ينعقد ما يردن من السحر والنفث النفخ مع ريق وهو دون التفل وهو مرتبة
بينهما والنفث فعل الساحر فإذا تكيفت نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور واستعان بالأرواح الخبيثة نفث في تلك
العقد نفخا معه ريق فيخرج من نفسه الخبيثة نفس ممازج للشر مقترن بالريق الممازج لذلك وقد تساعد هو والروح الشيطانية على أذى
المسحور فيقع فيه السحر بإذن الله الكوني القدري ولما كان تأثير السحر من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة قال سبحانه
من شر النفاثات بالتأنيث دون التذكير وقد دل قوله تعالى من شر النفاثات في العقد على تأثير السحر وأن له حقيقة وقد أنكر ذلك
طائفة من أهل الكلام وقالوا إنه لا تأثير للسحر البتة لا في مرض ولا في قتل ولا حل ولا عقد قالوا وإنما ذلك تخييل لأعين الناظرين لا حقيقة له
سوى ذلك وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء والسحر يؤثر مرضا وثقلا وحلا وعقدا وحبا
وبغضا وغير ذلك من الآثار موجودة يعرفه الناس وكثير منهم قد علم ذلك بما أصيب به وقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد
دليل على أن النفث يضر المسحور في حال غيبته عنه ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهرا كما يقوله هؤلاء لم يكن للنفاثات
شر يستعاذ منه وأيضا فإذا جاز على الساحر أن يسحر أعين جميع الناظرين مع كثرتهم حتى يروا الشيء بخلاف ما هو به مع أن هذا تغير
في إحساسهم فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وطباعهم وقواهم فإذا غير إحساسهم حتى صار يرى الساكن متحركا والمتصل
منفصلا فما المحيل لأن يغير صفات نفسه حتى يجعل المحبوب إليه بغيضا والبغيض محبوبا وغير ذلك من التأثيرات وقد قال تعالى عن سحرة
فرعون إنهم سحروا أعين الناس فبين سبحانه أن أعينهم سحرت وذلك إما أن يكون لتغير حصل في المرئي وهو الحبال والعصي مثل أن
يكون السحرة استعانت بأرواح حركتها وهي الشياطين فظنوا أنها تحركت بأنفسها وهذا كالذي جر من لا يراه حصيرا أو بساطا فترى الحصير
والبساط ينجر ولا يرى الجار له مع أنه هو الذي يجره فهكذا حال الحبال والعصي قلبتها الشياطين فظن الرائي أنها تقلبت بأنفسها والشياطين
هم الذين يقلبونها وإما أن يكون التغير حدث في الرائي حتى رأى الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها ولا ريب أن الساحر يفعل هذا
وهذا وأما ما يقوله المنكرون من أنهم فعلوا في الحبال والعصي ما أوجب حركتها ومشيها مثل الزئبق وغيره حتى سعت فهذا باطل من وجوه
كثيرة والشر الرابع شر الحاسد إذا حسد وقد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤذي المحسود فنفس حسده شر
يتصل بالمحسود من نفسه وعينه وإن لم يؤذه بيده ولا لسانه فإن الله تعالى قال ومن شر حاسد إذا حسد فحقق الشر منه عند صدور
الحسد والقرآن ليس فيه لفظة مهملة لكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود لاه عنه فإذا خطر على قلبه انبعثت نار الحسد

الصفحة الأولى من مخطوطة الأوقاف الأولى

من الطعام فانه يدعو الى الغفلة عن ذكره واذا غفل القلب عن ذكره ساعة تدرك غلبه الشيطان وشهاه وهام ، وفي كل
واد وانا منه اذ شعبت بحكمه وعاقبت عواديه بشهوته واذا جاهد سكت وذبت واصبت فضول المخالطة فهي الداء
العضال الجالب لكل شر وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة وكم زرعت من عداوة وكم غرست في القلب من حزازة ففضول
المخالطة بمقدار الحاجة ويجعل الناس فيها اربعة اقسام متى خلط احد الاقسام بالاخر ولم يميز بينهما دخل عليه الشر احدها
من مخالطته كالغذاء ولا يستغنى عنه في اليوم والليلة فاذا اخذ حاجته منه ترك الخلطة ثم اذا احتاج اليه خالطه هكذا على الدوام وهذا
الضرب اعز من الكبريت الاحمر وهم العلماء بالله وامره ومكايد عدوه وامراض القلوب وادويتها الناصحون لله ولكتابه ولرسوله
ولخلقه فهذا الضرب من مخالطتهم الربح كله القسم الثاني من مخالطتهم كالدواء يحتاج اليه عند المرض فما دمت صحيحا فلا حاجة
لك في خلطته وهم من لا يستغنى عن مخالطتهم في مصلحة المعاش وقيام ما انت محتاج اليه في انواع المعاملات والمشاركات والا
ستشارة القسم الثالث من مخالطتهم كالداء على اختلاف انواعه وقوته وضعفه فمنهم من مخالطته كالداء العضال وهو من لا
تربح عليه في دين ولا دنيا ومع ذلك فلا بد ان تخسر عليه الدين والدنيا او احدهما فهذا اذا تمكنت مخالطته واتصلت فهي مرض
الموت المخوف ومنهم من مخالطته كوجع الضرس فاذا فارقك سكن الالم ومنهم من مخالطته حمى الربع وهو الثقيل البغيض الذي لا
يحسن ان يتكلم فيفيدك ولا يحسن ان ينصت فيستفيد منك ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلتها بل ان تكلم فكلامه كالعصي تنزل
على قلوب السامعين مع اعجابه بكلامه وان سكت فاثقل من نصف الرحى العظيمة التي لا يطاق حملها ويذكر عن الشافعي رحمه
الله انه قال ما جلس الى جنبي ثقيل الا وجدت الجانب الذي هو فيه انزل من الجانب الاخر ورايت يوما عند شيخنا قدس الله روحه رجلا
من هذا الضرب والشيخ يحمله وقد ضعفت القوى عن حمله فالتفت الي وقال مجالسة الثقيل حمى الربع ثم قال ولكن ادمنت
ارواحنا على الحمى فصارت لها عادة كما قال وبالجملة فمخالطة كل مخالف حمى الروح ومن نكد الدنيا على العبد ان يبتلى بواحد من هذا
الضرب وليس له بد من معاشرته ومخالطته فليعاشره بالمعروف حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا القسم الرابع من مخالطته الهلكة ومخالطته
بمنزلة اكل السم فان اتفق لاكله ترياق والا فاحسن الله فيه العزاء وما اكثر هذا الضرب في الناس لا كثرهم الله هم اهل البدع والضلالة
الصادون عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الداعون الى خلافها يجعلون البدعة سنة والسنة بدعة ان جردت التوحيد
قالوا تنقصت الاولياء والصالحين وان جردت المتابعة للرسول قالوا اهدرت الائمة المتبوعين وان وصفت الله بما وصف به
نفسه وبما وصفه به رسوله من غير غلو ولا تقصير قالوا انت من المشبهين وان امرت بما امر الله ورسوله من المعروف ونهيت عن المنكر
قالوا انت من المفتنين وان اتبعت السنة وتركت ما خالفها قالوا انت من الملبسين وان تركت ما انت عليه واتبعت اهواءهم فانت
عند الله من الخاسرين وعندهم من المنافقين فالحزم كل الحزم التماس مرضات الله ورسوله باغضابهم وان لا تبالي بذمهم ولا بغضهم
فانه عين كمالك كما قال ٭ واذا اتتك مذمتي من ناقص ٭ فهي الشهادة لي باني فاضل ٭ وقد زادني حبا لنفسي انني ٭ بغيض الى كل امرئ غير طائل
فمن كان بواب قلبه وحارسه من هذه المداخل الاربعة التي هي اصل بلاء العالم وهي فضول النظر والكلام والطعام والمخالطة
واستعمل ما ذكرناه من الاسباب التسعة التي تحرزه من الشيطان فقد اخذ بنصيبه من التوفيق وسد على نفسه ابواب جهنم وفتح لها
باب الرحمة ويوشك ان يحمد عند الممات عاقبة هذا الدواء فعند الممات يحمد العبد التقى وعند الصباح يحمد القوم السرى والله الموفق
لا رب غيره ولا اله سواه   اخر الكلام على السورتين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وسلم   تنبيه
قوله عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا
ان رحمت الله قريب من المحسنين هاتان الايتان مشتملتان على اداب نوعي الدعاء دعاء العبادة ودعاء المسألة فان الدعاء
في القرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة ويراد به مجموعهما وهما متلازمان فان دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما
يضره ودفعه وكل من يملك الضر والنفع فانه هو المعبود لا بد ان يكون مالكا للنفع والضر ولهذا انكر تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرا

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الأوقاف الأولى

ولا نفعا

فهرست فوائد هذه المجموعة

فهرس مخطوطة الأوقاف الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق معنى أعوذ التجئ وأعتصم وأتحرز والفلق هو نور الفجر
الذي يطرد الظلام وتضمنت هذه السورة المستعاذ به والمستعاذ منه
والمستعيذ والمستعاذ به هو الله رب الفلق ورب الناس الذي لا ينبغي الاستعاذة
الا به ولا يستعاذ باحد من خلقه وقد قال الله وكنا به عمن استعاذ بخلقه
ان استعاذته زادته رهقا وهو الطغيان واحتج أهل السنة على المعتزلة
في ان كلمات الله غير مخلوقة بان النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ بقوله قل اعوذ
برب الفلق واعوذ بكلمات الله التامات وهو لا يستعيذ بمخلوق ابدا والمستعيذ
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من اتبعه الى يوم القيمة واما المستعاذ منه
فهو اربعة اقسام الاول الشر العام في قوله من شر ما خلق وهذا يعم كل شر في
الدنيا والاخرة وشر الشياطين من الانس والجن وشر السباع والهوام وشر النار
وشر الذنوب والهوى وشر النفس وشر العمل وقوله من شر ما خلق اي من شر كل
مخلوق فيه شر وليس المراد الاستعاذة من كل ما خلقه الله فان الجنة وما فيها
ليس فيها شر وكذلك الملائكة والانبياء فانهم خير محض والشر الثاني شر
الغاسق اذا وقب وهذا خاص بعد عام والغاسق الليل اذا اقبل ودخل في كل
شيء والغسق الظلمة والوقوب الدخول والسبب الذي لاجله امر الله بالاستعاذة
من شر الليل هو ان الليل محل سلطان الارواح الشريرة وفيه تنتشر الشياطين وان
الشياطين انما سلطانهم في الظلمات والمواضع المظلمة ولهذا كانت القلوب
المظلمة هي محال الشياطين وبيوتهم وذكر سبحانه في هاتين الكلمتين الليل والنهار

الصفحة الأولى من مخطوطة الأوقاف الثانية

١١٨

المتبوعين وان وصفت الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير غلو ولا
تقصير قالوا انت من المشبهين وان امرت بما امر الله ورسوله من المعروف ونهيت
عن المنكر قالوا انت من المفتنين وان اتبعت السنة وتركت ما خالفها قالوا انت
من الملبسين وان تركت ما انت عليه واتبعت اهواءهم فانت عند الله من [illegible] الخاسرين
وعندهم من المنافقين فالحزم كل الحزم التماس رضا الله ورسوله باغضابهم
وان لا تبالي بذمهم ولا ببغضهم فانه عين كمالك كما قال

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني فاضل
وقد زاد في حبا لنفسي بأنني ... بغيض إلى كل امرئ غير طائل

فمن كان بواب قلبه وحارسه من هذه المداخل الاربعة التي هي اصل بلاء العالم
وهي فضول النظر والكلام والطعام والمخالطة واستعمل ما ذكرناه من الاسباب
الستة التي تحرز بها من الشيطان فقد اخذ بنصيبه من التوفيق وسد على نفسه
ابواب جهنم وفتح لها باب الرحمة ويوشك ان يحمد عند الممات عاقبة هذا
الدواء فعند الممات يحمد العبد التقي وعند الصباح يحمد القوم السرى
والله الموفق لا رب غيره ولا اله سواه هذا اخر
الكلام على السورتين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
خاتم النبيين
والمرسلين

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الأوقاف الثانية

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

قُل أعوذ برب الفلق: معنى أعوذُ التجئ وأعتصم وأتحرز.

والفلقُ: هو نور الفجر الذي يطرد الظلام.

وتضمن هذه السورة:

أنواع الاستعاذات

- المستعاذ به.
- المستعاذ منه.
- المستعيذ.

والمستعاذ به هو:

المستعاذ به

الله رب الفلق ورب الناس الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا بـه، ولا يُستعاذ بأحد مِنْ خلقه، وقد قال الله في كتابه[1] عمن استعاذ بخلقه إستعاذته زادته رهقا[2] وهو الطغيان.

واحتجّ أهل السُنّة على المعتزلة في أنّ كلمات الله غير مخلوقة؛ بأن النبي ﷺ

---

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝﴾.

(٢) الرهق: قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٢٩): خوفاً وارهاباً وذعراً، وقال آخرون: الرهق وهو الإثم، وقال مجاهد: زاد الكفار طغياناً، وقال أبو عبيدة صاحب «مجاز القرآن» (٢/ ٢٧٢): رهقاً سفهاً وطغياناً. ونقل الزمخشري في «الكشاف» (٤/ ١٦٧) وقيل: أن الإنس زادوهم كبراً وكفراً، أو فزاد الجن والإنس رهقاً بإغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم.

استعاذ بقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[1]، و«أعوذ بكلمـات الله التامـات»[2]، وهو لا يستعيذ بمخلوق أبداً.

والمستعيذ هو:

رسول الله ﷺ[3]، وكل مَنْ اتبعه إلى يوم القيامة.

المستعاذ منه أربعة أقسام

وأما المستعاذ منه فهو أربعة أقسام :

الأول: الشرّ العام.

في قوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ وهذا يَعم كلّ شرّ في الدنيا والآخـرة، وشـرّ الشياطين من الناس والجن وشرّ السباع والهوام، وشـر النـار وشـر الذنـوب

---

(١) استعاذ النبي ﷺ بالمعوذتين في مواطن متعددة نجملها بالتالي:
(أ) دبر الصلاة. (ب) أثناء النوم. (ج) في الصباح والمساء. (د) كان يعيذ بها الأطفال من العين والحسد.
وكل الذي ذكرناه وردت فيه أحاديث صحيحة ثابتة.

(٢) احتجّ أهل السنّة بهذا الحديث، ومن ذلك ما ذكـره البخـاري رحمـه الله في كتابـه «خلـق أفعال العباد» عن شيخه نعيم بن حماد.
وقد وردت في السنّة أحاديث كثيرة احتوت هذه اللفظة منها:
١. حديث خولة بنت حكيم السلمية، الذي رواه مسلم (٢٧٠٨) وهو في أذكـار مـن نزل منزلاً.
٢. وحديث أبو هريرة (٢٧٠٩)، وهو من أذكار الصباح والمساء.
٣. وحديث عبدالله بن عمـرو في أذكـار الفـزع، والحديـث رواه أبـو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٢٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٦٥)، وأحمـد (٢/ ١٨١)، وغيرهم وهو حديث حسن.
٤. وهناك أحاديث أخرى عن ابن عباس، وخالد بن الوليد، وعبدالرحمن بـن خنبـش وفيها مقال وكلها احتوت هذه الكلمات.

(٣) الخطاب لرسول الله ﷺ بـ(قل) أما لأمته فلأن المقصود في كل خطاب بالقرآن هو الشمول والعموم إلا ما خصصه الشارع.

والهوى، وشرّ النفس وشرّ العمل.

وقوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، أي: مِنْ شرِّ كلِّ مخلوق فيه شرّ، وليس المراد الاستعاذة مِنْ كلِّ ما خلقه الله، فإنّ الجنة وما فيها ليس فيها شر، وكذلك الملائكة والأنبياء فإنّهم خير محض[1].

الظلمة والليل والاستعاذة من شرورهما

والشر الثاني: شر الغاسق إذا وقب: وهذا خاص بعد عام و(الغاسق): الليل، إذا أقبل ودخل في كلِّ شيء، والغسق: الظلمة، والوقوب: الدخول.

والسبب الذي لأجله أمر الله بالاستعاذة من شرِّ الليل هو: أنَّ الليل محل سلطان الأرواح الشريرة، وفيه تنتشر الشياطين، والشياطين إنما سلطانهم في الظلمات والمواضع المظلمة؛ ولهذا كانت القلوب المظلمة هي محل[2] الشياطين وبيوتهم[3].

وذكر سبحانه في هاتين الكلمتين الليل والنهار، والنور والظلمة، فأمر الله عباده أن يستعيذوا بربِّ النور الذي يقهر الظلمة ويزيلها، وهو سبحانه يُدْعى بأسمائه الحسنى، فيُسألُ لكلِّ مطلوبٍ باسمٍ يناسبه.

تفسير ٱلنَّفَّٰثَٰتِ

والشر الثالث: شرّ النفاثات في العقد: وهذا الشرّ هو شرّ السحر؛ فإنَّ (النفاثات) هُنَّ السواحر اللاتي يعقدن الخيوط، وينفثن على كل عقدة حتى

---

(١) استثناء الإمام ابن القيم دقيق، ذاك أن ألفاظ القرآن يفهم من بعضها العموم والإطلاق، وهي ليست كما يفهم في الظاهر، كقوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾، والريح لم تدمر إلا قرية واحدة، وكذلك هنا، فالاستعاذة من كل مخلوق له شر وليس من كل مخلوق، كما ذكر ابن القيم: الأنبياء والملائكة وكذلك الجنة ليس فيها شر.

(٢) في (أ) محال وما أثبتناه من (ب) وهو يوافق الأصل المطبوع لابن القيم.

(٣) أي أنَّ الظلمة المادية والمعنوية هي محل الشياطين.

ينعقد ما يريدون من السحر.

والنفث هو: النفخ مع ريق، وهو دون التفل وهو مرتبة بينهما[1].

والنفث: فعل الساحر، فإذا تكيّفت نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور، واستعان بالأرواح الخبيثة، نفث في تلك العُقَد نفخاً معه ريق، فيخرج من نَفْسِهِ الخبيثة نَفَسٌ ممازج للشرِّ مقترن بالريق الممازج، وقد تساعد هو والروح[2] الشيطانية على أذى المسحور؛ فيقع فيه السحر بإذن الله الكوني القدري.

السحر وحقيقته

ولما كان تأثير السحر من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة قال سبحانه: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ بالتأنيث دون التذكير، وقد دلّ قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ على تأثير السحر، وأنَّ له حقيقة، وقد أنكر ذلك طائفة مِنْ أهل الكلام[3] وقالوا: أنه لا تأثير للسحر لا في مرض ولا في قتل ولا حل ولا عقد قالوا: وإنما ذلك تخييل لأعين الناظرين لا حقيقة له سوى ذلك.

وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء.

---

(١) بينهما أي التفل والنفخ.

(٢) في (أ) (جـ) (وقد تساعده الروح).

(٣) الذين قالوا أنَّ السحر لا حقيقة له بل هو تمويه وتخييل ودجل وشعوذة وحيل وخفية هم ابن جرير الطبري، والجصاص من الحنفية، والقاضي عبدالجبار المعتزلي في كتابه «تنزيه القرآن من المطاعن» والزمخشري في تفسيره، ومن المعاصرين محمد عبده ومحمد رشيد رضا والشيخ المراغي، وطنطاوي جوهري ومحمد علي السايس وعلي الطنطاوي وغيرهم.
وكل هؤلاء المعاصرين بنى على ذلك عدم صحّة حادثة سحر النبي ﷺ.

والسحر يؤثر مرضاً وثقلاً[1] وحلاً وقتلاً وحباً وبغضاً وغير ذلك من الآثار موجود[2]، يعرفه الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقاً بما أصيب به.

وقوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾، دليل على أنّ النفث يضر المسحور في حال غيبته عنه، ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهراً، كما يقوله هؤلاء لم يكن للنفاثات شرّ يستعاذ منه، وأيضاً فإذا جاز على الساحر أن يسحر أعين جميع الناظرين مع كثرتهم حتى يَروا الشرّ بخلاف ما هو به مع أن هذا تغيّر في إحساسهم، فما الذي يحيل تأثيره في تغيّر بعض أعراضهم وطباعهم وقواهم. فإذا غيّر إحساساً حتى صار يرى الساكن متحركاً، والمتصل منفصلاً فما المحيل لأن يغيّر صفات نفسه حتى يجعل[3] المحبوب إليه بغيضاً والبغيض محبوباً وغير ذلك من التأثيرات، وقد قال الله عن سحرة فرعون أنهم ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف:١١٦]، فبيّن سبحانه أن أعينهم سُحرت، وذلك إما:

- أن يكون لتغيّر حصل في المرئي وهو الحبال والعصي[4]، مثل أن يكون السحرة استعانت بأرواح حركتها وهي الشياطين، فظنّوا أنها تحرّكت

(١) في جميع المخطوطات (وقتلاً) وما أثبتناه من تفسير ابن القيم الأصل. راجع «بدائع الفوائد» (٢/ ٢٢٧)، والعبارة في الأصل جاءت: (والسحر الذي يؤثر مرضاً وثقلاً وحُباً وبغضاً ونزيفاً وغير ذلك).
(٢) في المخطوطات (موجودة) ولعل ما أثبتناه أصوب راجع «بدائع الفوائد» (٢/ ٢٢٧).
(٣) في جميع المخطوطات كتبت هذه الكلمة (يحصل).
(٤) في المخطوطات «عصا» والصحيح «العصيّ» لأنه أمر يعود لعصي السحرة وقد نبه على ذلك الدكتور الرومي رعاه الله.

بأنفسها وهنا كما إذا جَرَّ من لا تراه[1] حصيراً أو بساطاً فترى الحصير والبساط ينجرُّ ولا ترى[2] الجار له، فهكذا حال الحبال والعصي قلبتها الشياطين، فظنّ الرائي أنها انقلبت بأنفسها، والشياطين هم الذين يقلبونها.

- وأما أن يكون التغيير حدث في الرائي، حتى رأى الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها، ولا ريب أن الساحر يفعل هذا وهذا[3].

وأما ما يقوله المنكرون في أنّهم فعلوا في الحبال والعصي ما أوجب حركتها ومشيها، مثل الزيبق وغيره حتى سعت، فهذا باطل من وجوه كثيرة[4].

الحاسد والحسد

الشرّ الرابع: شرّ الحاسد إذا حسد.

وقد دلّ القرآن والسُّنّة على أنَّ نفس حسد الحاسد يؤذي المحسود، فنفس حسده شرّ متصل بالمحسود في نفسه وعينه، وإنْ لم يؤذه بيده ولا لسانه، فإن الله تعالى قال: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝﴾، فحقق الشر منه عند صدور

---

(١) في المخطوطات «يراه».

(٢) في المخطوطات «يرى».

(٣) القول الثاني عليه أكثر المفسرين فإنه صريح بالآية، فأثر السحر منصب على العيون لا على الحبال والعصي فالسحر هنا هو سحر التخييل والسعي والحركة لم يكونا حقيقة، وإنما هو أمر متخيل ولا وجود له في الخارج.

وقد نبه على ذلك الدكتور الفاضل الرومي وغيره.

(٤) مسألة «الزيبق» ذكرها الزمخشري في تفسيره (٢/ ٥٤٤) وأوردها الرازي في تفسيره بلفظ (وقد قيل) «أحكام القرآن» (١/ ٤٣).

الحسد، والقرآن ليس فيه لفظة مهملة[1].

لكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود ولاهٍ عنه، فإذا خطر على قلبه انبعث نار الحسد مِنْ قلبه فيتأذّى المحسود بمجرد ذلك[2]، فإن لم يستعِذْ بالله ويتحصّن به ويكون له أوراد في الأذكار والدعوات والتوجه إلى الله والإقبال عليه، بحيث يدفع عنه مِنْ شرّه بمقدار توجهه وإقباله على الله، وإلا ناله شرّ الحاسد ولا بدّ.

وفي الحديث الصحيح رُقْيَة جبريل النبي ﷺ وفيها: (باسْمِ اللهِ أرْقيك، مِنْ كُلِّ شيءٍ يُؤْذِيك، مِنْ شرِّ كُلِّ نفسٍ أو عينِ حاسدٍ، اللهُ يُشْفيك)[3].

فذكر شرُّ عين الحاسد، ومعلوم أنّها لا تؤثر بمجردها، إذْ لو نظر إليه نظر لاهٍ ساهٍ كما ينظر إلى الأرض والجبل وغيره، لم يؤثر فيه شيئاً، وأما إذا نظرَ

---

(١) قوله: (والقرآن ليس فيه لفظة مهملة) هذه من القواعد التفسيرية اللغوية، وقد يعبرون عنها بلفظ: (لا زائد في القرآن)، وقد ذكر ها الفاضل خالد السبت في كتابه القيّم «قواعد التفسير» (١/ ٣٥٠) وفاته ذكر مواضع لابن القيّم، وممن ذكرها أيضاً الدكتور عبدالفتاح الحموز في مقاله القيّم (المذهب السلفي ابن قيم الجوزية وشيخه ابن تيمية في النحو واللغة) والذي نشر في العدد (١٤) من مجلة الحكمة، وأحال على عدّة مواضع من مؤلفات ابن القيّم ذكر هذه القاعدة.

(٢) ومن هذا الباب أمر يعقوب ابنه يوسف عليهما الصلاة والسلام أن لا يقص رؤيته على اخوته خوفاً من انبعاث نار الغيرة فالحسد.

ومن هذا الباب أمر النبي ﷺ من رأى رؤية صالحة أن يحدث بها من يحب ومن هذا الباب أيضاً ذكر عن السلف قولهم: «استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود» وهذا ليس بحديث ثابت بل هو قول السلف.

ولا يتعارض هذا مع قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ وتفصيل ذلك ليس هذا موضعه.

(٣) الحديث رواه مسلم (٢١٨٦)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

مَنْ قد تكيّفت نفسه الخبيثة وانسمت، فصارت نفساً غضبية خبيثة[1] حاسدة، أثمرت بها تلك النظرة، فأثرت في المحسود بحسب ضعفه وقوة نفس الحاسد، فربما أمرضه، وربما قتله، والتجارب بها عند الخاصّة والعامة أكثر مِنْ أنْ تذكر.

وهذه العين إنما تؤثر بواسطة النفس الخبيثة، وهي بمنزلة الحيّة إنما يؤثر سمها إذا عضّت؛ فإنها تتكيّف بكيفية الغضب فتُحدِثُ فيها تلك الكيفية السُّمَّ، فتؤثر في الملسوع، وربما قويت حتى تؤثر بمجرد النظر، وذلك في نوع منها، حتى يؤثّر بمجرد النظر، فتطمس البصر وتسقط الحَبَلَ، كما ذكر النبي ﷺ في أبتر وذي الطُّفْيتين منها وقال: (اقتلوهما)[2]، وهذا علم لا يعرفه إلا خواص الناس.

وهل الانفعال والتأثير وحدوث ما يحدث في الأجسام للأرواح؟

---

(١) (خبيثة) من (أ) ولا توجد في (ب).

(٢) الحديث المتفق عليه، رواه البخاري (٦/ ٢٤٨) ومسلم (٢٢٣٣)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ولفظ البخاري «اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحَبَل».

ولفظ مسلم: «فإنهما يسقطان الحبل ويلتمسان البصر».

الطفيتان: الخطّان الأبيضان على ظهر الحيّة.

الأبتر: قصير الذنب.

قال الخطابي في معنى: (التماس البصر) كما نقله ابن القيم عنه في «زاد المعاد» (٤/ ١٦٦): «يلتمسان البصر، فيهما معنيان:

الأول: يخطفان البصر ويطمسانه بمجرد نظرها إليه بخاصة جعلها الله في بصريهما إذا وقع على بصر الإنسان.

الثاني: أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش» أ.هـ.

والأجسام آلتها بمنزلة الصانع في فالصنعة في الحقيقة له والآلات وسائط.

ومن له فطنةٌ وتأمّل أحوال الأرواح وتأثيراتها وتحريكها الأجسام، رأى عجائب وآيات دالّة على وحدانية الله وعظم ربوبيته، وأنْ ثم عالماً آخر يجري عليه أحكام أخر، يشهد آثارها وأسبابها غيب عن الأبصار فتبارك الله ربُّ العالمين، وأحسن الخالقين[1].

العين والحسد والفرق بينهما

والعائن والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان[2] في شيء، فيشتركان في أنّ كُلاً منهما تتكيف نفسه وتوجه نحو من تقصده أذاه.

والعائن تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته.

والحاسد يحصل حسده في الغيبة والحضور.

ويفترقان في أن العائن قد يعين مَنْ لا يحسده؛ مِنْ حيوان أو زرع، وإن كان لا ينفك مِنْ حسد صاحب، بل ربما أصاب نفسه، وسببه الإعجاب بالشيء واستعظامه[3]، فإنَّ رؤيته للشيء رؤية تعجّب وتحديق مع تكيف بتلك الكيفية يؤثر في المعين.

وقوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ يعمُّ الحاسد من الجن والإنس، فإنَّ الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما أتاهم الله من فضله.

---

(١) هذا أحد الأسباب وقد ذكر ابن القيم في الأصل أسباب أخر مثل: شدة العداوة، انظر «بدائع الفوائد» (٢/ ٢٣٢).

(٢) هذه من الفروق القيمة التي تكلم عنها ابن القيّم وله كلام كثير في الفروق، جمعت منها قسماً كبيراً من مؤلفاته وسأنهيه بإذن الله وأنشره، وهو في أكثر من مجلد.

(٣) لابن القيم كلام موسع قريب من هذا في «زاد المعاد» (٤/ ١٦٥)، فليراجع فإنه نفيس وكذا له كلام في كتاب «الروح».

ولكنَّ الوسواس أخص بشياطين الجن.

والحسد أخص[1] بشياطين الإنس.

والوسواس يعمهما أيضاً، فكلا الشيطانين حاسد موسوس، فالاستعاذة من شرِّ الحاسد يعمهما جميعاً.

فقد اشتملت السورة على الاستعاذة مِنْ كلِّ شرٍّ في العالم، وتضمّنت شروراً أربعة يُستعاذ منها:

شراً عاماً وهو: شر ما خلق.

وشر غاسق إذا وقب.

فهذا نوعان.

الساحر يعبد الشيطان

ثم ذكر شرّ الساحر والحاسد وهما نوعان أيضاً؛ لأنهما مِنْ شرِّ النفس الشريرة. وأحدهما يستعين بالشيطان ويعبده، وهو الساحر، وقلَّ ما[2] يتأتى[3] السحر بدون نوع عبادة الشيطان وتقرُّب إليه؛ إما بذبح باسمه يقصد به هو، فيكون ذبحاً لغير الله، وبغير ذلك من أنواع الشرك.

والساحر وإن لم يُسمِّ هذا عبادة للشيطان فهو عبادة له، وإن سمّاه بما

---

(١) في المخطوطات (أعم) وهذا خطأ وما أثبتناه يوافق الأصل ويتناسب مع المعنى الصحيح.

(٢) قوله (وقلَّ ما) كلام دقيق جداً، فإنَّ بعض أنواع السحر لا علاقة له بالشيطان مثل: التنجيم والرمل والجفر، وكل المذكور هو من الكهانة، أو كالسحر القائم على الخفية وغير ذلك.

(٣) في (أ) (يأتي) والوصاب من بقية المخطوطات والأصل.

سمّاه به[1]، فإن الشركَ والكفرَ هو شرك وكفـر لحقيقتـه ومعنـاه، لا لاسمـه ولفظه، فمن سجد لمخلوق وقال: ليس هذا سجود له، هذا خضـوع، ويقبـل الأرض بالجبهة كما قبلها بالفم[2]، وهذا إكرام، لم يخرج بـهذهِ الألفـاظ عـن كونه سجود لغير الله، فليسمه بما شاء.

وكذلك مَنْ ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ به وتقرب إليه، فقد عَبَـدَه وإنْ لم يُسَمِّ ذلك عبادة، بل يسمّيه استخداماً، وصَدَق، هو مِنْ استخدام الشيطان له، فيصير مِنْ خدم الشيطان وعابديه، وبذلك يخدمه الشيطان.

لكنْ خدمة الشيطان ليست (خدمة)[3] عبادة، فإن الشيطان لا يخضع له، ويعبده كما يفعل هو به، والمقصود أن هذا عبـادة منـه للشيطـان، وإن سمـاه استخداماً.

وتأمّل تقييده سـبحانه شـرّ الحاسـد بقولـه: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾؛ لأن الرجـل قـد يكون عنده حسد، ولكن يخفيه ولا يرتب عليه أذى لا بقلبـه ولا بلسـانه ولا بيده، بل يجد في قلبه شيئاً من ذل، ولا يعامل أخاه إلاّ بمـا يحبـه الله، فـهذا لا

ما معنى إذا حَسَدَ؟

---

(١) هذا كلام نفيس فالعبرة بحقيقة الأشياء لا بمسمياتها، الا ترى أن إبليـس وصـف شجـرة الهلاك لآدم بأنها ﴿شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ واليوم يسمي أهـل البـاطل الخمـر بأسمـاء أخرى خبيثة كالمشروبات الروحية، والدياثة فنا وأدباً، ويعكسون الأمر علـى أهـل الحـقّ فَيسمُون أهل الدين والإيمان بالتعصب والإرهـاب والأصوليـة والتطـرف والله المستعان على ما يصفون، وقد نبه لذلك شيخ الإسلام ابـن تيميـة، وللصنعـاني إشـارة لطيفـة في كتابه البديع «تطهير الاعتقاد».

(٢) في المخطوطات (بالنعم) والصواب ما أثبتناه وقد أشار مصحح النسـخة (ب) إلى ذلـك في الهامش. وإن كانت العبارة في الأصل (وتقبيل الأرض بالجبهة، كمـا قبلـها بـالنعم..) ورسم كلمة (الفم) (النعم) قريب، والتصحيف وارد.

(٣) ما بين ( ) زيادة من (أ).

يكاد يخلو منه أحد إلاّ مَنْ عصمه الله.

وقيل للحسن البصري: «أيحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك إخوة يوسف؟!»[1].

فالرجل إذا كان في قلبه حسد لكن يخفيه ولا يترتب عليه أذى بوجه ما، لا بقلبه ولا بلسانه وبيده، بل لا يعامل أخاه إلا بما يحب الله، فهو لا يطيع نفسه، بل يعصيها خوفاً مِنَ الله وحياءً منه أن يكره نِعَمَه على عباده، فيرى ذلك مخالفة لله، وبغضاً لما يحب الله، فهو يجاهد نفسه على دفع ذلك، ويلزمها الدعاء للمحسود وتمنّي زيادة الخير له، فإنّ هذا الحسد الذي في قلبه لا يضره ولا يضر المحسود. بخلاف ما إذا حقق ذلك وحسد، ورتّب على حسده مقتضاه مِنَ الأذى بالقلب واللسان والجوارح، فهذا الحسد المذموم، هذا كلّه حسد تمني الزوال.

مراتب الحسد **وللحسد ثلاث مراتب:**

(أحدها) هذه؛ وهي[2] تمني زوال النعمة.

(الثانية) تمني استصحاب عدم النعمة، فهو يكره أن يُحدث الله لعبده نعمة، بل يحب أنْ يبقى على حاله من جهله، أو فقره، أو قلّة دينه، فهو يتمنى دوام ما هو فيه من نقص أو عيب.

---

(١) كلام الحسن البصري رحمه الله ذكره هنّاد في «الزهد» (١٤١٨) وابن حبّان في «روضة العقلاء» (٣٦)، وذكره ابن عبدالبر في «التمهيد» (٦/ ١٢٦) وذكره ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير» (٤/ ١٩٠)، والقرطبي في تفسيره (٩/ ١٣٨)، وسنده صحيح مع خلاف يسير في الألفاظ.

(٢) في المخطوطات (وهو) والمثبت أصح، أفدناه من الدكتور الرومي حفظه الله.

فهذا حسد على شيء معدوم[1]، والأول حسد على شيء محقق، وكلاهما حاسد، عدو نعمة الله، وعدو عباده ممقوت عند الله وعند عباده.

(الثالثة) حسد الغبطة: وهو تمني أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه، فهذا لا بأس به ولا يُعاب صاحبه، بل هذا قريب من المنافسة وقد قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦].

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (لا حسد إلا في اثنين رجل أتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها للناس)[2].

فهذا حسد غبطة، الحامل لصاحبه عليه حُبُّ خصال الخير والتشبه بأهلها والدخول في جملتهم، فيحدث له المنافسة والمسارعة في محبته لمن يغبطه وتمني دوام نعمة الله [عليه][3]، فهذا لا يدخل في الآية بوجه ما.

وهذه السورة من أكبر أدوية المحسود. فإنها تتضمن التوكل على الله والالتجاء إليه والاستعاذة به من شر حاسد النعمة، والله تعالى أعلم[4].

---

(١) في الأصل (مقدر) والشيخ محمد وضعها بالمعنى.

(٢) الحديث رواه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٥) وغيرهما.

(٣) ما بين [ ] سقطت من النسخة (أ).

(٤) إلى هنا انتهى ما نشره الدكتور فهد الرومي حفظه الله، والذي سماه «تفسير سورة الفلق».

سورة الناس

وأما سورة الناس

فقد تضمّنت أيضاً:

مستعاذ به.

ومستعاذ منه.

ومستعيذاً.

معنى رب الناس وملك الناس وإله الناس

فأما المستعاذ به: فهو الله ربّ الناس، ملك الناس، وإله الناس، فذكر ربوبيته للناس ومُلكه إياهم وإلهيته لهم، ولا بدّ مِنْ مناسبة في ذكر ذلك في الاستعاذة من الشيطان. فأضافهم في الكلمة الأولى إلى ربوبيته المتضمنة لخلقهم وتربيتهم وتدبيرهم وإصلاحهم مما[1] يفسدهم.

هذا[2] معنى ربوبيته لهم وذلك يتضمن قدرته التامة، ورحمته الواسعة، وعلمه بتفاصيل أحوالهم، وبإجابة دعواتهم وكشف كرباتهم.

وأضافهم في الكلمة الثانية إلى مُلكه، فهو مَلِكَهم الحق، الذي إليه مفزعهم في الشدائد والنوائب، فلا صلاح ولا قيام إلا به.

وأضافهم في الكلمة الثالثة إلى إلهيته، فهو إلههم الحق ومعبودهم الذي لا إله سواه[3]، ولا معبود لهم غيره، فكما أنه وحده هو ربهم ومليكهم لم يشاركه في ربوبيته ولا في ملكه أحد، فكذلك هو وحده إلههم ومعبودهم،

---

(١) في (أ) (لمن)، وما أثبتناه في بقية المخطوطات ويوافق الأصل.

(٢) في طبعة فهد الرومي [وهذا] بزيادة واو، ولا توجد في جميع المخطوطات.

(٣) في طبعة فهد الرومي [لا إله لهم سواه] بإضافة [لهم] والمعنى يستقيم بدونها ولا توجد في جميع المخطوطات.

فلا ينبغي أن يجعلوا معه شريكاً في إلهيته، كما لا شريك معه[1] في ربوبيته وملكه.

وهذه طريقة القرآن يحتج عليهم بإقرارهم بهذا التوحيد على ما أنكروه من توحيد الإلهية والعبادة.

فإذا كان هو ربنا ومليكنا، فلا مفزع لنا في الشدائد سواه، ولا ملجأ لنا منه إلا إليه، ولا معبود لنا غيره، فلا ينبغي أن يُدعى ولا يُخاف ولا يُرجى ولا يحب سواه، ولا يُذل لغيره، ولا يخضع لسواه، ولا يتوكل إلا عليه؛ لأن مَنْ ترجوه وتخافه وتدعوه إما أن يكون مربيك والقيّم بأمورك، فهو ربك فلا ربَّ لك سواه، أو تكون مملوكه وعبده الحق، فهو ملك الناس حقاً وكلّهم عبيده ومماليكه، أو يكون معبودك وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين، بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى روحك وحياتك، وهو الإله الحق، إله الناس الذي لا إله لهم سواه، فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره، ولا يستنصروا بسواه، فظهرت مناسبة هذه الإضافات الثلاث للاستعاذة من أعدى الأعداء[2] وأعظمهم عداوة.

ثم أنه[3] سبحانه كرر الاسم الظاهر ولم يوقع المضمر موقعه[4]، فيقول: (رب الناس ومَلِكَهُم وإلههم) تحقيقاً لهذا المعنى، فأعاد ذكرهم عند كلّ اسم من أسمائه.

---

(١) في الأصل [لا شريك معه] وهي أصوب أشار لذلك الدكتور فهد الرومي جزاه الله خيراً.

(٢) في المخطوطات عبارة [أعدى العدو]، والتصليح من الأصل.

(٣) في بعض المخطوطات (أن الله).

(٤) في المخطوطات (وقعه) والتصليح من الأصل.

ولم يعطف بالواو، لما فيها معنى الإيذان بالمغايرة[1].

لماذا قدّمت الربوبية على الألوهية

وقدّم الربوبية؛ لعمومها وشمولها لكلِّ مربوب، وأخَّر الإلهية لخصوصها؛ لأنه سبحانه إنما هو إله مَنْ عبده ووحده، واتخذه إلهاً دون غيره، فمن لم يعبده ويوحده فليس بإلهه، وإن كان في الحقيقة لا إله سواه ولكن ترك إلهه[2] الحق واتخذ إلهاً غيره.

ووسّط صفة الملك بين الربوبية والإلهية؛ لأن الملك هو المتصرف بقوله وأمره، المطاع إذا أمر، فملكه لهم تابع لخلقه إياهم، فملكهم من كمال ربوبيته وكونه إلههم الحق من كمال ملكه، فربوبيته تستلزم ملكه، وملكه يستلزم إلهيته فهو الرب الملك الإله، خلقهم بالربوبية وقهرهم بالملك واستعبدهم بالإلهية.

فتأمل هذه الجلالة وهذه العظمة التي تضمنتها هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام، وأحسن سياق: (ربّ الناس، ملك الناس، إله الناس) وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان، وتضمنت معنى جميع أسمائه الحسنى[3].

الله والرب والملك لها معنى الأسماء الحسنى

أما تضمّنها لمعاني أسمائه الحسنى فإنَّ الرب هو القادر الخالق البارئ

---

(١) ذلك أن القاعدة التفسيرية تقول: (العطف تقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه مع اشتراكهما في الحكم الذي ذكر لهما) وقد ذكر هذه القاعدة شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع منها (٧/ ١٧٢-١٧٨) وارجع قواعد التفسير (١/ ٤٣٤).

(٢) أضاف الدكتور كلمة [المشرك] فأصبحت العبارة [لكن المشرك ترك] والمعنى يستقيم بدونها.

(٣) تكلم ابن القيم في «مدارج السالكين» عن هذا الأمر، وأناط أسماءه وصفاته بالله عز وجل الرب والملك والرحمن.

المصور الحي القيوم العليم السميع البصير المحسن المنعم الجواد المعطي[1] النافع الضار المقدم المؤخر[2]، يهدي ويضل ويُسعد ويشقي، ويعز ويذل، إلى

---

(١) أضاف الدكتور الرومي اسم [المانع] نقلاً عن الأصل؛ لأنه قابل معاني الأسماء ولم يذكر مقابل (المعطي) شيئاً.

(٢) يجب ملاحظة أنه ليس كل ما ذكر هو من أسماء الله الحسنى الثابتة:

- فالقادر مثبت من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ [الأنعام:٦٥].
- أما الخالق البارئ المصور مثبت من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤].
- أما الحي القيوم مثبت من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥].
- أما العليم مثبت من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الذاريات:٣٠].
- أما السميع البصير مثبت من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [لقمان:٢٨].
- أما المحسن فقد تردد أهل العلم من قبول اسم «المحسن» في أسماء الله الحسنى فقال الشيخ الفاضل ابن عثيمين رحمه الله في كتابه «القواعد المثلى» (ص١٦):

(لأننا لم نطلع -أي على الحديث الذي ذكر اسم المحسن- في الطبراني وقد ذكره شيخ الإسلام من الأسماء) أفاد هذه المعلومات الدكتور الرومي فجزاه الله خيراً.

والصواب أنّ الحديث ثبت بذلك فقد رواه الطبراني في الكبير (٧/ ٣٣٢)، وعبدالرزاق في مصنفه (٨٦٠٣)، ورجال الحديث ثقات، ولفظه: «إن الله محسن يحب الإحسان» وقد ذكره الشيخ ناصر رحمه الله في صحيح الجامع (١/ ٣٧٤)، وهناك حديث آخر ذكره في صحيح الجامع أيضاً (١/ ٣٧٤) بلفظ: «إن الله محسن فأحسنوا» وهناك لفظة أخرى ذكرها في سلسلته الصحيحة (١/ ٧٦١)، تحت رقم (٤٧٠)، ولفظه: «إن الله محسن يحب المحسنين» وقد أثبته ابن القيم في «مختصر الصواعق» (ص٣١٤).

- اما المنعم فلم يذكره أحد ممن ألف في أسماء الله الحسنى.
- اما الجواد فقد ثبت بقول رسول الله ﷺ «إن الله جواد يحب الجود» والحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٩)، وصححه الشيخ ناصر رحمه الله في صحيح الجامع (١/ ٣٥٩).
- أما المعطي: فقد ورد في رواية ابن ماجه لحديث أسماء الله الحسنى رقم (٣٨٦١)، وفي الحديث عبدالملك بن محمد الصنعاني قال عنه ابن حبّان: كان يجيب فيما يسأل عنه وينفرد في الموضوعات، ولا يجوز الاحتجاج بروايته، وكذا فيه زهير بن محمد

=

غير ذلك من معاني الربوبية.

وأما الملك: فهو الآمر، الناهي المعز، المذل الذي يصرف أمور عباده، كما يحب، ويقلبهم كما يشاء فهو العزيز الجبار، المتكبر الحافظ الرافع المعز المذل العظيم، الجليل، الوالي، المتعالي، الملك، المقسط، الجامع، إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك.

التميمي، رواية أهل عنه غير مستقيمة؛ فضعف بسببها، قال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه، والحديث لا يثبت وقد ضعف الحديث البوصيري في «مصباح الزجاجة»، وغيره وكذا ذكر هذا الاسم في رواية الوليد بن مسلم برواية ابن منده في كتاب التوحيد حديث رقم (١٥٧) والحديث لا يثبت أيضاً لا سنداً ولا متناً، وكذا ذكره ابن حزم في إحصاء أسماء الله الحسنى، والبيهقي في الأسماء والصفات، وابن عثيمين في إحصائه.

- اما النافع فقد ذكر في رواية الوليد بن المسلم المشهورة، والتي لا تثبت لأن أهل العلم ذكروا أن أسماء الله الحسنى في روايته مدرجة من بعض السلف، وكذا في رواية عبدالملك الصنعاني، وذكره ابن منده في روايته عن عبدالملك، وكذا أبو الشيخ الأصبهاني من طريقة روايته عن الوليد بن مسلم كما في فتح الباري (١١/ ٢١٩) وذكرها البيهقي في «الأسماء والصفات».
- اما الضار: فقد ذكر في رواية الوليد بن المسلم وعبدالملك الصنعاني والبيهقي في الأسماء والصفات.
- اما المقدم والمؤخر فهما من رواية الوليد بن المسلم وذكرها ابن حزم والبيهقي وابن عثيمين في إحصائهم لذا فالمنعم والمعطي والنافع والضار والمقدم والمؤخر لم تثبت كأسماء حسنى؛ لأنها لم تأت بروايات صحيحة.

بقي أن يقال: إن أسماء الله توقيفية فلا يسمى الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه، أو سماه به رسول الله ﷺ، أما الخبر فهو أوسع من الاسم ولا يلزم أن يكون توقيفياً إذا احتيج إليه، وقد فصّل ذلك شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٩/ ٣٠١) (٦/ ١٤٢)، ودرء التعارض (١/ ٢٩٧، ٢٩٨)، و ابن القيّم في البدائع (١/ ١٦٢)، والمدارج.

وأما الإله فهو الجامع لصفات الكمال، ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى.

ولهذا كان القول الصحيح: أنّ الله أصله الإله[1]، وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجمع معاني الأسماء الحسنى، والصفات العليا، وأسرار كلام الله تعالى أجلُّ وأعظم من أن تدركها عقول البشر، وإنما غاية أولي العلم الاستدلال بما يظهر منها على ما وراءه.

وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي وهو الشر الداخل في الإنسان الذي هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة.

الفرق بين استعاذة سورة الناس والفلق

فسورة الفلق تضمّنت الاستعاذة من ظلم الغير بالسحر والحسد وهو شرّ [من][2] خارج.

وسورة الناس تضمّنت الاستعاذة من الشرّ الذي هو سبب ظلم العبد نفسه، وهو شرّ من داخل.

فالشرّ الأول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه؛ لأنه ليس من كسبه.

والشرّ الثاني الذي في سورة الناس يدخل تحت التكليف ويتعلق به

---

(١) قال ابن القيم في كتابه البديع «بدائع الفوائد»: (القول الصحيح أن (الله) أصله (الإله) كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذّ منهم وأن اسم (الله) تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى، ثم شرع ابن القيم بالردّ على من قال بعدم الاشتقاق بكلام جميل.

(٢) ما بين [ ] ليس في (ب).

الشر كله من المعائب والمصائب

النهي، فهذا شرّ المعائب، والأول شرّ المصائب، والشرّ كلّه يرجع إلى العيوب والمصائب ولا ثالث لهما.

فتضمنت سورة الناس الاستعاذة من شرّ العيوب كلّها؛ لأن أصلها كلّها الوسوسة.

وأصل الوسوسة الحركة، أو الصوت الخفي الذي لا يُحس فيتحرز منه.

فالوسواس[1]: الإلقاء الخفي في النفس، أما بصوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي إليه.

وأما بغير صوت كما يوسوس الشيطان إلى العبد.

معنى ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ

﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ وصفان لموصوف محذوف وهو الشيطان، فالوسواس الشيطان؛ لأنه كثير الوسوسة.

وأما الخنّاس: فهو (فعّال) مِنْ خَنَسَ يخنس، إذا توارى واختفى.

فإن العبد إذا أغفل عن ذكر الله جثم على قلبه الشيطان، وبذر فيه الوسواس التي هي أصل الذنوب كلّها، فإذا ذكر العبد ربه واستعاذ به انخنس.

والانخناس تأخر ورجوع معه اختفاء.

قال قتادة[2]: «الخنّاس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان، فإذا

---

(١) في مطبوعة الدكتور الرومي [فالوسواس] وهذا خلاف جميع المخطوطات.

(٢) قول قتادة ذكره بهذا اللفظ القرطبي في تفسيره (٢٠/ ٢٦٢)، ولم أجده في كتب التفسير بالمأثور، ولكني وجدت آثاراً عن ابن عباس وبعض التابعين كما في تفسير ابن جرير وابن كثير والدر المنثور للسيوطي وغيرها، وذُكر هذا القول كحديث مرفوع ولكن بسند لا =

ذكر العبد ربه خنس[1]».

ويقال[2]: رأسه كرأس الحية وهو واضع رأسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه، فإذا ذكر الله خنس وإذا لم يذكره عاد ووضع رأسه يوسوس إليه.

وجيء بلفظ (الفعال) دون (الفاعل)[3]، إعلاماً بشدة هروبه ورجوعه، وعظم نفوره عند ذكر الله، وأن ذلك دأبه، فذكر الله يقمع الشيطان ويؤلمه ويؤذيه، ولهذا كان شيطان المؤمن هزيلا؛ لأنه يعذبه بذكر الله وطاعته.

وفي أثر عن بعض السلف: «إن المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي الرجل

تقوم به حجة، رواه أبو يعلى عن أنس في «مسنده» (٤٣٠١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٦٨)، والبيهقي «شعب الإيمان» (٥٤٠)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٨٦)، في ترجمة «زيادة النميري» وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٤٩)، وأعله بضعف «عدي بن أبي عمارة»، وذكره البوصيري في «الاتحاف» وضعفه بسبب «زياد بن عبدالله النميري» ورواه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» وابن شاهين في «الترغيب والترهيب» وأبو بكر بن أبي داود في «ذم الوسوسة» ذكر ذلك السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٢٠) والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٦٩)، والحديث ضعفه ابن حجر في الفتح (٨/ ٧٤٢) وذكر ابن كثير من طريق أبي يعلى ورماه بالغرابة، وضعفه الشيخ ناصر في ضعيف الترغيب (٩٠٤)، والحديث وقفه أصح من رفعه، والله تعالى أعلم.

(١) في نسخة (أ) عبارة (المخنس) وما أثبت يوافق بقية المخطوطات ورواية القرطبي عن قتادة.

(٢) ذكر ذلك ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» من قول المسيح عليه الصلاة والسلام كما في «الدر المنثور» (٦/ ٤٢٠)، ورواه أو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٣)، وعزاه الحافظ في الفتح لسعيد بن منصور في سننه.

(٣) أي لم يقل (الخانس).

بعيره في السفر»(١)؛ لأنّه كلّما اعترضه صبّ عليه سياط الذكر والتوجه والاستغفار والطاعة، فشيطانه معه في عذاب شديد.

وأما شيطان الفاجر فهو معه في راحة ودِعة ولهذا يكون قوياً عاتياً شديداً، فمن لم يُعذِب شيطانه في هذه الدار بذكر الله وتوحيده واستغفاره وطاعته، عذّبه شيطانه في الآخرة بعذاب النار، فلا بدّ لكل أحد أن يُعذّب شيطانه أو يُعذّبه شيطانه.

وتأمل كيف جاء بناء الوسواس مكرراً لتكريره(٢) الوسوسة الواحدة مراراً، حتى يعزم عليها العبد. وجاء بناء الخنّاس على وزن (الفعّال) الذي يتكرر منه نوع الفعل؛ لأنه كلما ذكر الله انخنس فإذا غفل العبد عاد بالوسوسة؛ فجاء بناء اللفظين مطابقاً لمعنييهما.

وقوله: ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ۝﴾، صفة ثالثة(٣) للشيطان، فذكر وسوسته أولاً، ثم ذكر محلها ثانياً، وأنها في صدور الناس.

وقد جعل الله للشيطان دخولاً في جوف العبد ونفوذاً إلى قلبه وصدره، فهو يجري منه مجرى الدم، وقد وكّل بالعبد فلا يفارقه إلى الممات.

---

(١) بل ورد مرفوعاً عند أحمد (٢/ ٣٨٠)، بسند صحيح كما أشار العلامة أحمد محمد شاكر في تعليقه على «المسند» (١٧/ ٥٧) وهو كما قال: لأن الحديث من رواية ابن لهيعة من طريق قتيبة بن سعيد وروايته عن ابن لهيعة صحيحة والله اعلم.
والذي لهم خبرة ومعرفة بإخراج الجانّ من الممسوسين يدركون هذه الحقيقة باعتراف مردة الجان، فالذي يذكر الله عند الأكل والجماع ودخول المنزل وغير ذلك شيطانه ضعيف، وعكس ذلك صحيح.

(٢) في جميع المخطوطات (لتكرره) وما أثبتناه من الأصل.

(٣) وهي كونه: ١. الوسواس. ٢. الخنّاس. ٣. ومحلها في صدور الناس.

ومِنْ وسوسته: أنّه يشغل القلب بحديثه حتى ينسيه ما يريد أن يفعله، ولهذا يضاف النسيان إليه، كما قال تعالى عن صاحب موسى: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الكهف:٦٣].

وتأمل حكمة القرآن وجلالته كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف، بأنّه الوسواس إلى آخر السورة، ولم يقل من شر وسوسته.

لتعم الاستعاذة جميع شرّه، فإنّ قوله (من شر الوسواس) يعم كلّ شرّ، ووصفه بأعظم صفاته وأشدّها شراً، وهي الوسوسة التي هي مبادئ الإرادة، فإنّ القلب يكون فارغاً من الشرّ فيوسوس إليه، ويخطر الذنب بباله، فيصوّره لنفسه ويشهّيه فيصير شهوة، ويزينها ويحسّنها له فتصير إرادة، ثم لا يزال يمثل ويشهّي ويُنسي ضررها، ويطوي عنه سوء عاقبتها، فلا يري إلا التلذاذه بالمعصية فقط، وينسى ما وراء ذلك، فتصير الإرادة عزيمة[1] جازمة فيشتد الحرص من القلب، فلا يزال الشيطان بالعبد يقوده إلى الذنب وينظم شمل الاجتماع بألطف حيلة وأتمّ مكيدة.

أنواع شرور الشيطان

فأصلُ كل معصية وبلاء إنّما هو الوسوسة؛ فلهذا وصفه بها لتكون الاستعاذة مِنْ شرّها أهم، وإلاّ فشرّه بغير الوسوسة حاصل أيضاً.

فمن شرّه أنّه لص سارق لأموال الناس، فكلّ طعام أو شراب لم يذكر اسم الله عليه فله فيه حظ بالسرقة والخطف، وكذلك يبيت في البيت الذي لم يذكر فيه اسم الله، فيأكل طعام الإنس بغير إذنهم، ويبيت في بيوتهم بغير أمرهم ويدل على عوراتهم، فيأمر العبد بالمعصية ثم يُلقي في قلوب أعدائه يقظة ومناماً أنّه فعل كذا وكذا.

(١) في نسخة (ب) عبارة (الإدارة جازمة) وأضاف الدكتور كلمة (عزيمة) نقلاً عن الأصل.

ومِنْ هذا أنَّ العبد يفعل الذنب لا يطّلع عليه أحدٌ مِنَ الناس، فيصبح والناس يتحدثون به، وما ذاك إلاّ لأنّ[1] الشيطان يجْهدُ في كشف سرّه[2] وفضيحته، فيغترّ العبد ويقول: هذا ذنب لم يره إلا الله، ولم يشعر بأن عدوه ساعٍ في إذاعته، وقلَّ مَنْ يتفطن مِنَ الناس لهذه الدقيقة.

ومن شرّه أنّه يعقد على رأس العبد إذا نام عُقدة[3] تمنعه من اليقظة، كما في صحيح البخاري: (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد)[4] الحديث.

ومِنْ شرّه أنه يبول في أذن العبد حتى ينام إلى الصباح[5].

ومن شرّه أنّه قعد لابن آدم بطرق الخير كلّها فما مِنْ طريق مِنْ طُرُق الخير إلاّ والشيطان مرصد عليه يمنعه أن يسلكه، فإنْ خالفه وسلكه ثبّطه وعوّقه، فإنْ عمله وفرغ منه، سعى فيما يُبطله.

ويكفي من شرّه أنه أقسم ليأتينهم من بين أيديهم، ومن خلفهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم.

فإذا كان هذا شأنه وهمّته في الشرّ فلا خلاص منه إلاّ بمعونة الله وتأييده، ولا يمكن حصر أجناس شرّه، فضلاً عن آحادها، إذ كلّ شرّ في العالم فهو

الشرور الرئيسية الستة

(١) في نسخة (ب) عبارة (إلاّ أن الشيطان).

(٢) في نسخة (ب) عبارة (ستره).

(٣) هكذا في جميع المخطوطات وفي الحديث [عقداً].

(٤) الحديث رواه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦) وغيرهما.

(٥) ورد هذا في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عندما ذكر رجل إلى رسول الله ﷺ أنه نام ليلة حتى أصبح، فقال رسول الله ﷺ: (ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه).

السبب فيه، ولكنْ ينحصر شرّه في ستة[1] أجناس.

الشر الأول: الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله: فإذا ظفر بذلك من ابن آدم استراح، وهو أول ما يريد من العبد، فإن يئس منه من ذلك، وكان ممن سبق له الإسلام في بطن أمه، نقله إلى المرتبة الثانية من الشرِّ وهي:

البدعة: وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي[2]؛ لأن ضررها متعد وهو ذنب لا يُتاب منه، وهي مخالفة لدعوة الرسل، ودعاء إلى خلاف ما جاءوا به، فإذا نال منه البدعة وجعله مِنْ أهلها، صار نائباً له وداعياً من دعاته؛ فإنْ[3] أعجز من هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الثالثة وهي:

الكبائر: على اختلاف أنواعها فهو أشدّ حرصاً على أنْ يوقعه فيها ولا سيما إن كان عالماً متبوعاً، فهو حريص على ذلك لينفّر الناس عنه، ثم يشيع من ذنوبه في الناس ويستنيب منهم مَنْ يشيعها، تقرباً بزعمه إلى الله، وهو نائب إبليس ولا يشعر، فإنّ الذي يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم، هذا إذا أحبوا إشاعتها، فكيف إذا تولّوا هم إشاعتها؟! فإن عجز عن هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الرابعة هي:

الصغائر: التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبهما كما قال النبي ﷺ:

---

(١) في جميع المخطوطات (أربعة) والمثبت من الأصل.

(٢) هذا القول مأثور عن سفيان الثوري رحمه الله: (البدعة أحب إلى إبليس من المعصية)، رواه علي بن الجعد في مسنده (١٨٠٩)، والبيهقي في الشعب (٩٤٥٥)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٦)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢٣٨).

(٣) في نسخة (ب) عبارة (وأن).

(إياكم ومحقرات الذنوب فإن مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الأرض)[1]، وذكر حديثاً معناه: أنَّ كلّ أحد منهم جاءَ بعود حطب حتى أوقدوا ناراً عظيمة فطبخوا. ولا يزال يسهّل عليهم أمر الصغائر حتى يستهينوا[2] بها، فيكون صاحب الكبيرة الخائف أحسن حالاً منه، فإن أعجزه العبد في هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الخامسة وهي:

اشتغاله بالمباحات: التي لا ثواب فيها ولا عقاب، بل عاقبتها فوات الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها، فإن أعجزه العبد في هذه المرتبة، وكان حافظاً لوقته شحيحاً به، يعلم أنه مقدار أنفاسه وانقطاعها، وما يقابلها من النعيم والعذاب نقله إلى المرتبة السادسة وهي:

أن يشغله بالعمل المفضول عن ما هو أفضل منه: ليفوتهُ ثواب العمل الفاضل، فيأمره بفضل الخير المفضول ويحضه عليه إذا تضمن ترك ما هو أفضل منه، وقلَّ مَنْ يتنبه لهذا من الناس، فإنّه إذا رأى فيه داعياً قوياً إلى نوع من الطاعة، فإنّه لا يكاد يقول هذا الداعي من الشيطان، فإنّ الشيطان لا

---

(١) الحديث رواه عن عبدالله بن مسعود ﷺ الإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٠٢)، وأبو داود الطيالسي (٤٠٠)، وأبي الشيخ في الأمثال (٣١٩)، والطبراني في الكبير (١٠٥٠٠)، وفي الأوسط (٢٥٥٠)، والبيهقي في الشعب (٢٨٥)، وسنده ضعيف.
وروي موقوفاً على ابن مسعود كما في المصنف لعبد الرزاق (٢٠٢٧٨)، والطبراني (٨٧٩٦) وسنده صحيح.
ورواه عن سهل بن سعد أحمد في المسند (٥/ ٣٣١)، والطبراني في الكبير (٥٨٧٢)، والأوسط (٧٣٢٣)، والصغير (٩٠٤)، والبيهقي في الشعب (٧٢٦٧)، والروياني في مسنده (١٠٦٥)، وسنده حسن كما قال الحافظ في الفتح (١١/ ٣٢٩).
والحديث بمجموع طرقه المرفوعة والموقوفة صحيح.
(٢) في نسخة (ب) عبارة (يستهين بها).

يأمر بخير، ويرى أن هذا ،خير ولم يعلم أنَّ الشيطان يـأمره بسبعين باباً مـن أبواب الخير[1]، إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشـر، وأمـا ليفـوّت بـها خيراً أعظم من تلك السبعين باباً وأجلّ وأفضل.

وهذا لا يتوصل إلى معرفته إلاّ بنور مِنَ الله يقذفه في قلـب العبـد؛ يكـون سببه تجريد متابعة الرسول وشدّة عنايته بمراتب الأعمال عنـد الله وأحبـها لله وأنفعها للعبد، وأعمّها نصيحة لله ورسوله ولكتابه ولعباده المؤمنين خاصّتهم وعامّتهم، وأكثر الخلق محجوبون، وذلك لا يخطر بقلوبهم.

إذا عجز الشيطان عن الشرور الستة

فإذا أعجزه العبد في هذه المراتب سـلّط عليـه حزبـه مـن الإنـس والجـن بأنواع الأذى والتكفير والتبديع والتحذير منه؛ ليشـوّش عليـه قلبـه وليمنـع الناس من الانتفاع به.

فحينئذ يلبـس المؤمـن لأمـة الحـرب ولا يضعـها عنـه إلى المـوت، ومتـى وضعها أسر وأصيب فلا يزال في جهاد حتى يلقى الله، فتـأمل هـذا الفصل وتدّبره واجعله ميزاناً لك[2].

تزن به نفسك، وتزن به الناس والله المستعان.

الصدر والقلب والفرق بينهما

وتأمّل السرّ في قوله تعـالى: ﴿يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾، ولم يقـل: (قلوبـهم) والصـدر هـو سـاحة القلـب، وهـو بمنزلـة الدهلـيز[3] وبيتـه، فمنـه يدخـل الواردات إليه فيجتمـع في الصـدر، ثـم يلـج في القلـب، وفي القلـب يخـرج الأوامر والإرادات إلى الصدر، ثم تتفرق على الجنود، ومَـنْ فـهم هـذا فـهم

(١) ذكر هذا القول عن السلف رضوان الله عليهم.

(٢) في نسخة (ب) عبارة (ميزانك).

(٣) الدّهليز: هو الممر الواصل بين الباب والدار، ولا زال هذا اللفظ يستعمله أهل العراق.

قوله: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٤].

فالشيطان يدخل إلى ساحة القلب وبيته ويلقي ما يريد إلقاءه إلى القلب، فهو موسوس[1] في الصدر وسوسة واصلة إلى القلب؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [طه:١٢٠]، ولم يقل (فيه)؛ لأن المعنى أنه ألقى إليه ذلك وأوصله إليه فدخل في قلبه.

وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝﴾.

لمَ قال من الجنة والناس؟

اختلف الناس في الجار والمجرور، بم يتعلق، فقال الفرَّاء[2] وجماعة: هو بيان للناس الموسوس في صدورهم، أي أنَّ الموسوس في صدورهم قسمان: إنس وجن، فالوسواس يوسوس للجني، كما يوسوس للإنسي، وهذا القول ضعيف جداً لوجوه منها:

أنه لم يقم دليل على أن الجني يوسوس في صدر الجني ويدخل فيه كما يدخل في الإنس، والناس [اسم][3] لبني آدم فلا يدخل الجن في مسماهم.

والصواب القول الثاني وهو: أن قوله (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس، وأنهم نوعان: إنس وجن [فالجني يوسوس في صدر الإنسي،

---

(١) في نسخة (ب) عبارة (فهو سوس).

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظر الديلمي إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، وكان يقال له أمير المؤمنين في النحو، وكان ثعلب يقول لولا الفرَّاء ما كانت اللغة.

ولد بالكوفة وسكن بغداد، وله مؤلفات جمّة توفي سنة (٢٠٧هـ) في طريق مكة.

(٣) ما بين [ ] من نسخة (أ).

والإنسي يوسوس إلى الإنسي، فالموسوس نوعان: إنسي، وجني][1]، فإن الوسوسة هي الإلقاء الخفي في القلب وهذا مشترك بين الجن والإنس، وإنْ كان إلقاء الإنسي ووسوسته إنما هي بواسطة الأذن، والجني لا يحتاج إلى الواسطة؛ لأنّه يدخل في ابن آدم ويجري منه مجرى الدم، على أن الجني قد يتمثل ويوسوس إليه في أذنه كالإنس كما روى البخاري عن عائشة [رضي الله عنها] عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الملائكة تحدث[2] في العنان -والعنان الغمام- بالأمر يكون في الأرض فتسمع الشياطين الكلمة، فيقرها في أذن الكاهن، كما يقر القارورة، ويزيدون معها مائة كذبة من عند أنفسهم)[3]، فهذه[4] وسوسة وإلقاء من الشيطان بواسطة الأذن، ونظير اشتراكهما في هذه الوسوسة اشتراكهما في الوحي الشيطاني قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢].

الحروز العشرة من الشيطان

ونختم الكلام على السورتين في ذكر قاعدة نافعة فيما يعتصم به العبد من الشيطان، ويحترز به منه وذلك عشرة أسباب:

أحدها:

الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝﴾ [الأعراف:٢٠٠].

---

(١) ما بين [ ] من نسخة (أ).
(٢) في نسخة (ب) عبارة (تحدر).
(٣) الحديث رواه البخاري في صحيحه (٣١١٤).
(٤) في نسخة (ب) عبارة (فهذا).

والمراد بالسميع هنا سميع الإجابة لا السمع العام.

الحرز الثاني:

قراءة هاتين السورتين، فإن لهما تأثيراً عجيباً في الاستعاذة بالله من شره ودفعه، ولهذا قال النبي ﷺ: (ما تعوّذ المتعوّذون بمثلهما).

وكان يتعوذ بهما كل ليلة عند النوم، وأمر عقبة بن عامر أن يتعوذ بهما دبر كل صلاة[1].

وذكر ﷺ: (أن من قرأهما مع سورة الإخلاص ثلاثاً حين يمسي وثلاثاً حين يصبح كفته من كلّ شيء)[2].

الحرز الثالث:

قراءة آية الكرسي[3].

---

(١) الحديث عن عقبة بن عامر ﷺ أخرجه أبو داود (١٤٦٢-١٤٦٣)، والنسائي في الكبرى (٧٨٣٨-٧٨٥٦) (٨٠٦٣)، وأحمد (٤/ ١٤٤)، والبخاري في تاريخه (٣/ ٣٥٣)، والحميدي (٨٥١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٩٦٠٤)، والدارمي (٣٤٤٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٣٦)، والطبراني في معجمه الكبير (١٧/ ٣٤٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٣٩٤)، وفي الشعب (٢٥٦٤) والحديث صحيح ثابت.

(٢) الحديث عن عبدالله بن خبيب ﷺ رواه أبو داود (٥٠٨٢)، والترمذي (٣٥٧٥)، والنسائي في الكبرى (٧٨٦٠)، وفي المجتبى (٨/ ٢٥٠)، وأحمد (٥/ ٣١٢)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٥١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٥٧٢)، وعبد بن حميد في مسنده (٤٩٤) والحديث صحيح.

(٣) ورد في فضل آية الكرسي أحاديث كثيرة صحيحة وضعيفة وقد صحّ عنه ﷺ قراءته في المنام، وفي دبر الصلاة المكتوبة.

الحرز الرابع:

قراءة سورة البقرة.

ففي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: (إن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان)[1].

الحرز الخامس:

خاتمة البقرة.

فقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: (من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)[2].

الحرز السادس:

أول سورة حم المؤمن إلى قوله: ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾.

ففي الترمذي في حديث عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة[3] عن زرارة بن مصعب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ[4]:

(١) الحديث رواه مسلم (٧٨٠)، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) الحديث رواه البخاري (٤٧٦٤، ٤٧٥٣، ٤٧٢٢، ٣٧٨٦)، ومسلم (٨٠٨) عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ.

(٣) في المخطوطات «عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي ليلى» وهو خطأ.

(٤) حديث «حم المؤمن» رواه الترمذي (٢٨٧٩)، والدارمي (٣٣٨٦)، وكذا البزار بنفس السند وقال الترمذي: (تكلم فيه -عبدالرحمن بن أبي بكر المليكي- بعض أهل العلم من قبل حفظه) ونص الرواية «من قرأة آية الكرسي وأول حم المؤمن عُصِم ذلك اليوم من كلِّ سوء» وعلّة الحديث: عبدالرحمن بن أبي بكر المليكي، ضعفه ابن معين، وقال عنه أبو حاتم: ليس بالقوي في الحديث، وكذا نقل العقيلي عن البخاري، وقال ابن سعد: له =

(من قرأ حم المؤمن إلى قوله إليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حُفظَ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حُفِظَ حتى يصبح).

وعبدالرحمن المليكي[1]، وإن كان قد تُكلِّم فيه من قبل حفظه، فالحديث له شواهد في قراءة آية الكرسي، وهو محتمل[2] على غرابته.

الحرز السابع:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة مرة ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في اليوم مائة مرة كانت له عِدْلَ عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت حرزاً له من الشيطان يومه ذلك)[3].

أحاديث ضعيفة، وقال ابن عدي: لا يتابع في حديثه وهو في جملة من يكتب حديثه، وقال ابن خراش: ضعيف الحديث ليس بشيء، وقال البزار: ليّن الحديث، وقال ابن حبّان: ينفرد عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات، وحكم ابن حجر عليه بالضعف في «تقريبه» ومثل هذا حديثه يضعّف، والحديث قال الترمذي فيه: غريب، وما حكم عليه الترمذي بالغرابة فهو ضعيف كما أشار لذلك العراقي في «التقييد والإيضاح».

والحديث روي كذلك عن ابن عمر كما ذكر ذلك الذهبي في ميزان الاعتدال (٨/ ١٤)، في ترجمة (إبراهيم بن جعفر المصيصي) وقال: رواه الدارقطني في «غرائب مالك» وقال عنه الدارقطني: باطل إبراهيم بن جعفر مجهول.

أما قول ابن القيم: أن له شواهد فمقصوده والله أعلم آية الكرسي، ولأنه قال أن الحديث محتمل على غرابته أي أنه أقرّ بضعفه ولكنه احتمل معناه.

(١) قوله -ابن القيم- عبدالرحمن المليكي، دليل على أن الخطأ من النساخ وليس من الإمام الجليل، فتنبه!!

(٢) أي معناه.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري (٣١١٩، ٦٠٤٠)، ومسلم (٢٦٩١) عن أبي هريرة ﷺ.

فهذا حرزٌ عظيم النفع، جليل الفائدة، يسير سهل على من يسّرهُ الله عليه.

الحرز الثامن:

وهو مِنْ أنفع الحروز من الشيطان: كثرة ذكر الله عز وجل، وهذا بعينه هو الذي دلّت عليه سورة الناس، فإنّ وصف الشيطان فيها بأنه الخناس، والخناس الذي إذا ذُكر العبد ربه انخنس، فإذا غفل عن ذكر الله التقم القلب وألقى إليه الوساوس، فما أحرز العبد نفسه من الشيطان بمثل ذكر الله عز وجل.

الحرز التاسع:

الوضوء والصلاة، وهذا من أعظم ما يتحرز العبد به، ولا سيما عند الغضب والشهوة، فإنها نار تصلى في قلب ابن آدم، كما روى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: (ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم)[1] فما أطفأ العبد جمرة الغضب بمثل الوضوء والصلاة، فإنّ الصلاة إذا وقعت بخشوعها والإقبال على الله فيها أذهبت أثر ذلك جملة، وهذا أمر تجربته تغني عن إقامة الدليل.

---

(١) هذا ورد ضمن فقرة في حديث طويل رواه الترمذي (٢١٩١)، وأحمد (٣/ ١٩، ٦١)، وعبدالرزاق (٢٠٧٢٠)، والحميدي (٧٥٢)، والطيالسي (٢١٥٦)، وعبد بن حميد (٨٦٣)، وأبو يعلى (٨٥٤٣)، والحاكم (٨٥٤٣)، والبيهقي في الشعب (٨٢٨٩).
وروي مرسلاً عن الحسن عند عبدالرزاق (٢٠٢٨٩)، ومدار الحديث المرفوع على علي ابن زيد بن جدعان وهو ضعيف.
وقد تابعه عند الطبراني في الأوسط (٣٨١٧)، عطاء بن ميسرة بسند ضعيف.
فالحديث ضعيف؛ لأنه معروف من رواية علي بن زيد عن أبي النضرة عن أبي سعيد الخدري.

الحرز العاشر:

استطراد في الكلام عن الفضول

إمساك فضول النظر، والكلام والطعام، ومخالطة الناس؛ فإنَّ الشيطان إنما ينال غرضه من ابن آدم في هذه الأبواب الأربعة، فإنَّ فُضول النظر يدعو إلى الاستحتسان، ووقوع المنظور إليه في القلب والاشتغال به.

وفي المسند عن النبي ﷺ أنه قال: (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى يوم يلقاه)[1] أو كما قال ﷺ.

وأما فضول الكلام فإنها تفتح للعبد أبواباً من الشرّ كلّها مداخل

(١) رواه الحاكم (٤/ ٣١٤)، ومن طريقه القضاعي (٢٩٢) عن حذيفة بن اليمان ﷺ.
ورواه الطبراني في الكبير (١٠٣٦٢) عن عبدالله بن مسعود، ولفظ ابن القيم هي روايته، ورواه القضاعي (٢٩٣)، عن ابن عمر رضي الله عنهما، وعلّة هذه الطرق «عبدالرحمن ابن إسحاق الواسطي» وهو متفق على ضعفه.
وله طريق آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٠١)، والديلمي «زهر الفردوس» (٤/ ١٢٦)، وفيه سعيد بن سنان الحمصي أبو المهدي، قال عنه الحافظ ابن حجر: متروك ورماه الدارقطني وغيره بالوضع وضعفه الإمام أحمد، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، ومثله البخاري والنسائي قال عنه: متروك، وقال أبو زرعة: ضعيف، وقال الجوزجاني: أحاديثه أخاف أن تكون موضوعة لا تشبه أحاديث الناس، ثم سرد الجوزجاني في كتابه (ص١٦٨) قصة روايته عن أبي اليمان وبيان بطلانها، وهذه الرواية عن أبي اليمان.
ورواه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد كما في الجامع الكبير (١/ ٢١٢)، عن أبي هريرة بسند ضعيف، والحديث كما قال الشيخ الألباني رحمه الله في «سلسلته الضعيفة» (١٠٦٤، ١٠٦٥) ضعيف جداً.
ملاحظة: قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٦٣)، رواه الطبراني وفيه عبدالله بن إسحاق الواسطي وأظنه وهم من الناسخ أو من طابع المجمع، فالرجل هو عبدالرحمن الواسطي ويؤيد ذلك ما جاء في الطبراني الكبير المطبوع.

للشيطان، فإمساك فضول الكلام يسد عنه تلك الأبواب، وكم من حرب جرتها كلمة واحدة؟ [وقد][1]، قال النبي ﷺ: (وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم)[2].

وفي الترمذي أنّ رجلاً من الأنصار، توفي فقال بعض الصحابة: «طوبى له»، فقال النبي ﷺ: (فما يدريك لعلّه تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه)[3].

---

(١) ما بين [ ] زيادة من (ب).

(٢) الحديث رواه الترمذي (٢٦١٦)، والنسائي في الكبرى (١١٣٩٤)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٥/ ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧)، وفي الزهد (١٨)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (٧٣)، والطيالسي (٥٦٠)، وابن أبي شيبة (٢٦٤٩٨)، وعبدالرزاق (٢٠٣٠٣)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٦٤، ٧٣، ١٢٧، ١٣٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٧٥)، والأوسط (٧٥٠٣)، والبزار (٢٣٠٢، ٢٦٤٣)، والحارث بن أبي أسامة (٢٨٠٦، ٤٩٥٨) زوائده، والحديث صححه جمع من الأئمة، وضعفه جماعة، وحسّنه آخرون وهو الحق وقد فصّل في ذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه «جامع العلوم والحكم» والشيخ ناصر رحمه الله في «إرواء الغليل» (٢/ ١٣٨).

(٣) هذا الحديث روي عن ثلاثة من الصحابة:

الأول: حديث أنس رواه الترمذي (٢٣١٦)، وأبو يعلى (٤٠١٧)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٠٩)، وللحديث علّتان:

١. أنه من رواية الأعمش عن أنس هذا في الروايات الثلاث.

٢. والعلة الثانية هي في رواية أبي يعلى والصمت ففيه يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف.

والحديث حكم عليه ابن عبدالبر في التمهيد (١٠/ ٢٢٨) أنه ليس بالقوي.

الثاني: حديث أبو هريرة رواه أبو يعلى (٦٦٤٦)، والبيهقي في الشعب (٥٠١٠)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١١٧٤)، وعزاها الحسيني في «البيان والتعريف» للخطيب في كتابه «البخلاء» ومدار الحديث على عصام بن طليق وهو ضعيف.

الثالث: حديث عائشة ذكره ابن عدي في الكامل (٥/ ١٧)، في ترجمة عمر بن راشد وهو مجهول.

=

وأكثر المعاصي إنما تولّد مِنْ فضول الكلام والنظر، وهما أوسع مداخل الشيطان، فإن جارحتيهما لا يملاّن ولا يسأمان، بخلاف البطن، فإنّه إذا امتلى لم يبقَ فيه إرادة للطعام.

وأما العين واللسان فلو تركا لم يفترا.

وكان السلف يحذرون من فضول النظر(١)، وكانوا يقولون: ما من شيء أحوج إلى طول السجن مِنَ اللسان(٢).

وأما فضول الكلام(٣) فهو داع إلى أنواع كثيرة مِنَ الشرّ، فإنّه يحرك الجوارح إلى المعاصي، ويثقله عن الطاعات، وحسبك بهذا(٤) شراً، فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام؟ ولهذا جاء في بعض الآثار: «ضيقوا

وروى الروياني في مسنده (١٣٦٨)، عن أنس أن الحادثة كانت حول الصحابي عثمان ابن مظعون، وفيه صالح المري متروك.

والحديث ضعيف يحتمل التحسين سيما طريق أنس عند الترمذي وطريق أبي هريرة.

ملاحظة: في كل الروايات التي وجدتها لا توجد لفظة (طوبى له) ولكنها موجودة في قصة وفاة عثمان بن مظعون.

(١) هكذا في جميع المخطوطات والصواب [الكلام].

(٢) هذا الأثر أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٩٥٢٨)، وابن المبارك في الزهد (٣٨٤)، والبيهقي في الشعب (٥٠٠٣)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٣) كلّهم عند ابن مسعود وأخرجه ابن عبدالبر في «التمهيد» عن سلمان الفارسي (٢١/ ٤١)، وكنت قد عزوته في الطبعة الأولى لأبي بكر الصديق وقد سبق إلى ذهني الأثر المعروف عن أبي بكر عندما كان يمسك لسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد، والله الهادي للصواب.

(٣) هكذا في جميع المخطوطات والصواب [الطعام].

(٤) في نسخة (ب) عبارة (بهذين)، والذي أثبتناه مناسب لما بعده؛ لأنه قال: (الشبع وفضول الطعام)، ولو قال الشيخ وفضول الكلام لكان مناسباً ذكره عبارة (هذين).

مجاري الشيطان بالصوم»[1].

ولو لم يكن في الامتلاء من الطعام إلا أنّه يدعو إلى الغفلة عن ذكر الله، فإذا غفل القلب عن الذكر ساعة واحدة غلبه الشيطان، وشهّاه وهام به في كلّ واد، فإنَّ النفس إذا شبعت تحركت، وطافت على أبواب الشهوات، فإذا جاعت سكنت وذلّت.

فضول المخالطة وأنواعها

وأما فضول المخالطة فهي الداء العضال الجالب لكلِّ شرّ، وكم سلبت المخالطة المعاشرة مِنْ نعمة؟ وكم زرعت من عداوة؟ وكم غرست في القلب مِنْ حزازة، ففضول المخالطة بمقدار الحاجة، ويجعل الناس فيها أربعة أقسام متى خلط أحد الأقسام بالآخر، ولم يميز بينهما دخل عليه الشر.

أحدها: من مخالطته كالغذاء ولا يستغنى عنه في اليوم والليلة، فإذا أخذ حاجته منه ترك الخلطة، ثم إذا احتاج إليه خالطه هكذا على الدوام، وهذا الضرب أعز من الكبريت الأحمر، وهم العلماء بالله وأمره ومكائد عدوه وأمراض القلوب وأدويتها، الناصحون لله ولكتابه ولرسوله ولخَلْقِه، فهذا الضرب من مخالطتهم الربح كلّه.

القسم الثاني: من مخالطتهم كالدواء تحتاج إليه عند المرض، فإذا كنت[2] صحيحاً فلا حاجة لك في خلطته، وهم من لا تستغني عن مخالطتهم في مصلحة المعاش، وقيام ما أنت تحتاج إليه في أنواع المعاملات والمشاركات والاستشارة.

(١) الذي ثبت هو قوله ﷺ: (إنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) أما قوله: (فضيقوا مجاريه..) فهو كما ذكر العراقي في تخريجه الإحياء هذا مدرج من بعض الصوفية.
(٢) هذا في (أ) والعباة في (ب) [فما دمت].

القسم الثالث: مَنْ مخالطتهم كالدواء على اختلاف أنواعه، وقوته وضعفه فمنهم من مخالطته كالداء العضال، وهو من لا تربح عليه في دين ولا دنيا، ومع ذلك فلا بدّ أن تخسر عليه الدين والدنيا، أو أحدهما، فهذا إذا تمكّنت مخالطته واتصلت، فهي مرض الموت المخوف.

ومنهم مَنْ مخالطته كوجع الضرس، فإذا فارقك سكن الألم.

ومنهم من مخالطته حمّى الربع، وهو الثقيل البغيض الذي لا يحسن أن يتكلم فيفدك، ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك، ولا يعرف منزلته فيضعها في منزلتها، بل إن تكلّم فكلامه كالعصي تنزل على قلوب السامعين، مع إعجابه بكلامه، وإن سكت فأثقل مِنْ نصف الرحى العظيمة التي لا يطاق حملها.

ويذكر عن الشافعي رحمه الله أنه قال: «ما جلس إلى جنبي ثقيل إلا وجدت الجانب الذي هو فيه أثقل من الجانب الآخر».

ورأيت يوماً عند شيخنا[1] قدس الله روحه رجلاً من هذا الضرب، والشيخ يحمله وقد ضعفت القوى عن حمله، فالتفت إليّ وقال:

مجالسة الثقيل حُمى الرِبع[2]، ثم قال: ولكن أدمنت أرواحنا على الحمل[3]، فصارت لها عادة أو كما قال.

وبالجملة فمخالطة كل مخالف حمى الربع، ومن نكد الدنيا على العبد أن

(١) وهو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
(٢) وهي حمى تأخذ صاحبها يوماً وتدعه يومين ثم تجيء في اليوم الرابع.
(٣) في نسخة (أ) عبارة (الحمى).

يبتلى بواحد من هذا الضرب، وليس له بُدّ من معاشرته ومخالطته، فليعاشره بالمعروف، حتى يجعل الله فرجاً ومخرجاً.

مخالطة الأشرار

القسم الرابع: من مخالطته الهلك كلّه[1] ومخالطته بمنزلة أكل السم، فإذا اتفق لآكله ترياق وإلا فأحسن الله فيه العزاء.

وما أكثر هذا الضرب في الناس -لا كثّرهم الله- هم أهل البدع والضلالة، الصادّون عن سُنّة رسول الله ﷺ، الداعون إلى خلافها، فيجعلون البدعة سُنّة والسُنّة بدعة.

إن جردت التوحيد قالوا: تنقصت الأولياء الصالحين.

وإن جردت المتابعة للرسول، قالوا: أهدرت الأئمة المتبوعين.

وإن وصفت الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير غلو ولا تقصير، قالوا: أنت من المشبهين.

وإن أمرت بما أمر الله ورسوله من المعروف ونهيت عن المنكر، قالوا: أنت من المفتين.

وإن اتبعت السُنّة وتركت ما خالفها قالوا: أنت من الملبسين.

وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهوائهم، فأنت عند الله من الخاسرين وعندهم من المنافقين.

فالحزم كل الحزم التماس مرضات الله ورسوله بإغضابهم، وإنْ لا تبالي بذمّهم ولا بغضهم، فإنّه عين كمالك. كما قال:

(١) في نسخة (ب) عبارة (هلكه).

وإذا أتتـك مذمـتي مِـن نـاقص   فـهي الشـهادةُ لي بـأنّي فـاضل[1]

وقال آخر[2]:

وقـد زادنـي حُبـاً لنفسـي بـأنني   بغيـضٌ إلى كـلّ امرئ غير طـائلِ[3]

فمن كان بواب قلبه وحارسه من هذه المداخل الأربعة التي هي أصل بلاء العالم، وهي: فضول النظر والكلام والطعام والمخالطة، واستعمل ما ذكرناه من الأسباب التسعة[4] التي تحرّز بها من الشيطان، فقد أخذ بنصيبه من التوفيق، وسدّ على نفسه باب جهنم، وفتح لها باب الرحمة، ويوشك أن يحمد عند الممات عاقبة هذا الدواء فعند الممات يحمد العبد التقى، وعند الصباح يحمد القوم السرى، والله الموفق لا رب غيره ولا إله سواه.

هذا آخر الكلام على السورتين والحمدلله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه خاتم النبيين والمرسلين[5].

---

(١) الشعر للمتنبي كما في ديوانه المطبوع (١٨٨) ولفظه في ديوانه والشروح: فهي الشهادة لي بأني كامل.

(٢) (وقال آخر) أضفناها من الأصل.

(٣) هذا البيت للطرماح بن حكيم وليس تكملة لشعر المتنبي وفي الأصل المطبوع بعد شعر المتنبي كلمة (قال آخر) ونص الشعر كما في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٣٩٠):

وقـد زادنـي حبـاً لنفسـي أنـني   بغيـض إلى كـل امـرئ غـير طـائل

(٤) أي التي عدى هذا الحرز الأخير فهي تسعة ومع هذا الحرز عشرة.

(٥) في نسخة (ب) عبارة [وصلى الله على محمد وسلم].

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأشعار

البيت	القافية	القائل	الصفحة
وقد زادني حُباً	طائل	الطرماح بن حكيم	١٦٦
وإذا أتتك مذمتي	فاضل	المتنبي	١٦٦

فهرس المصادر والمراجع

مؤلفات شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيّم

– أحكام أهل الذمة، ابن القيّم، رمادى، ابن حزم، يوسف البكري، شاكر العاروري ١٤١٨هـ.

– إعلام الموقعين، ابن القيّم، دار الجيل، طه عبدالرؤوف سعد، ١٩٧٣م.

– إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيّم، دار المعرفة، محمد حامد الفقي.

– اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيّم، دار الكتب العلمية، محمد حامد الفقي.

– التبيان في أقسام القرآن، دار الكتب العلمية.

– الروح، ابن القيّم، دار الكتب العلمية، محمد علي عجال، ١٣٩٥هـ.

– الصلاة وحكم تاركها، ابن القيّم، الجفان والجابي، ابن حزم، بسام الجابي، ١٤١٦هـ.

– الفوائد، ابن القيّم، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ.

– الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ابن القيّم، دار الرشد، إياد بن عبداللطيف بن إبراهيم القيسي، ١٤٢٢هـ.

– بدائع الفوائد، ابن القيّم، مكتبة الباز، ١٤١٦هـ.

– تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيّم، دار البيان، عبدالقادر الأرناؤوط، ١٣٩١هـ.

– جلاء الأفهام، ابن القيّم، دار العروبة، شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، ١٤٠٧هـ.

– حاشية ابن القيّم على سنن أبي داود، ابن القيّم، دار الكتب العلمية.

– جامع الرسائل، ابن تيمية، مكتبة التراث الإسلامي، محمد رشاد سالم، ١٤٠٣هـ.

– مفتاح دار السعادة، ابن القيّم، دار الكتب العلمية.

– مدارج السالكين، ابن القيّم، دار الكتاب العربي، محمد حامد الفقي، ١٣٩٣هـ.

– مدارج السالكين، ابن القيّم،دار طيبة، عبدالعزيز ناصر الجليل، ١٤٢٣هـ.

– مجموع الفتاوى، ابن تيمية.

– عدة الصابرين، ابن القيّم، دار الكتب العلمية، زكريا علي يوسف، ١٤٠٦هـ.

– إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، ابن القيّم، المكتب الإسلامي، مكتب فرقد الخاني، محمد عفيفي، ١٤٠٦هـ.

– طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيّم، دار ابن القيّم، عمر محمد أبو عمر، ١٤١٤هـ.

– شفاء العليل، ابن القيّم، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.

– زاد المعاد، ابن القيّم، مؤسسة الرسالة، شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، ١٤٠٧هـ.

– روضة المحبين، ابن القيّم، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.

– فوائد حديثية، ابن القيّم، دار ابن الجوزي، مشهور حسن سلمان، إياد عبداللطيف القيسي، ١٤١٦هـ.

– النبوات، ابن تيمية، أضواء السلف، عبدالعزيز بن صالح الطويان، ١٤٢٠هـ.

المراجع العامة

– إرواء الغليل، الألباني، المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ.

– الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، در الراية، د.باسم الجوابرة، ١٤١١هـ.

– الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي، مكتبة النهضة الحديثة، د.عبدالملك الدهيش، ١٤١٠هـ.

– الإصابة، ابن حجر، دار الجيل، علي محمد البجاوي، ١٤١٢هـ.

— اعتقاد أهل السنة، اللالكائي، دار طيبة، د.أحمد سعد حمدان، ١٤٠٢هـ.

— بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيّم الجوزية، يسري السيد، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ.

— البداية والنهاية، ابن كثير، دار المعارف، ١٤١٢هـ.

— تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.

— تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.

— تحفة الأحوذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية.

— الترغيب والترهيب، المنذري، دار الكتب العلمية، إبراهيم شمس الدين، ١٤١٧هـ.

— تعظيم قدر الصلاة، المروزي، مكتبة الدار، د.عبدالرحمن الفريوائي، ١٤٠٦هـ.

— تغليق التعليق، ابن حجر، المكتب الإسلامي، دار عمار، سعيد القزقي، ١٤٠٥هـ.

— تفسير ابن كثير، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

— تفسير الطبري، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

— تفسير القرطبي، دار الشعب، أحمد عبدالعليم البردوني، ١٣٧٢هـ.

— تفسير سورة الفلق، محمد بن عبدالوهاب، العبيكان، د.فهد بن عبدالرحمن الرومي ١٤١٧هـ.

— تفسير سورة الناس، محمد بن عبدالوهاب، التوبة، د. فهد بن عبدالرحمن الرومي، ١٤١٣هـ.

— تقريب التهذيب، ابن حجر، دار الرشيد، محمد عوامة، ١٤٠٦هـ.

— التمهيد، ابن عبدالبر، وزارة عموم أوقاف والشؤون الإسلامية، مصطفى بن أحمد العلوي محمد عبدالكريم البكري، ١٣٨٧هـ.

- تلخيص الحبير، ابن حجر، السيد عبدالله هاشم اليماني، ١٣٨٣هـ.
- تهذيب التهذيب، ابن حجر، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.
- تهذيب الكمال، المزي، مؤسسة الرسالة، د.بشار عواد، ١٤٠٠هـ.
- الثقات، ابن حبان، دار الفكر، السيد شرف الدين أحمد، ١٣٩٥هـ.
- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث، ١٣٧١هـ.
- جامع العلوم والحكم، ابن رجب، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ.
- حلية الأولياء، أبو نعيم، دار الكتاب العربي.
- الدعاء، الطبراني، دار الكتب العلمية، مصطفى عبدالقادر عطا، ١٤١٣هـ.
- الزهد، ابن المبارك، دار الكتب العلمية، حبيب الرحمن الأعظمي.
- الزهد، أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
- الزهد، هناد بن السري، دار الخلفاء الإسلامي، د.عبدالرحمن الفريوائي، ١٤٠٦هـ.
- الزهيد الكبير، البيهقي، مؤسسة الكتب الثقافية، عامر أحمد حيدر، ١٩٩٦م.
- السنة، ابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، الألباني، ١٤٠٠هـ.
- سنن الدارقطني، دار المعرفة، هاشم اليماني، ١٣٨٦هـ.
- سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، فواز زمرلي، خالد العلمي، ١٤٠٧هـ.
- سنن النسائي (المجتبى)، مكتبة المطبوعة الإسلامية، عبدالفتاح أبو غدة، ١٤٠٦هـ.
- السنن الصغرى، البيهقي، مكتبة الدار، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ١٤١٠هـ.
- السنن الكبرى، النسائي دار الكتب العلمية، د.عبدالغفار البنداري، سيد كسروي حسن، ١٤١١هـ.
- سنن البيهقي الكبير، البيهقي، مؤسسة الكتب الثقافية، عامر أحمد حيدر، ١٩٩٦م.

- سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، مجموعة محققين مع الشيخ شعيب الأرناؤوط، ١٤١٣هـ.
- الشكر، ابن أبي الدنيا، المكتب الإسلامي، بدر البدر، ١٤٠٠هـ.
- شعب الإيمان، البيهقي، دار الكتب العلمية، محمد بسيوني زغلول، ١٤١٠هـ.
- صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، د.محمد مصطفى الأعظمي، ١٣٩٠هـ.
- صحيح ابن حبان (الترتيب)، مؤسسة الرسالة، شعيب الأرناؤوط، ١٤١٤هـ.
- صحيح مسلم، دار إحياء التراث، محمود فؤاد عبدالباقي.
- صحيح البخاري، دار ابن كثير، د.مصطفى ديب البغا، ١٤٠٧هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته للسيوطي، الألباني، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.
- صحيح الترغيب والترهيب للمنذري، الألباني، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ.
- ضعفاء العقيلي، دار الكتب العلمية، عبدالمعطي قلعجي، ١٤٠٤هـ.
- ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ.
- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر.
- العلل المتناهية، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، خليل الميس، ١٤٠٣هـ.
- علل الترمذي الكبير، أبو طالب القاضي، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ.
- علل الدارقطني، دار طيبة، د.محفوظ الرحمن السلفي، ١٤٠٥هـ.
- العلل، ابن أبي حاتم، دار المعرفة، محب الدين الخطيب، ١٤٠٥هـ.
- فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة، محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب، ١٣٧٩هـ.
- فتح الباري، ابن رجب، مكتبة الغرباء الأثرية، تحقيق مجموعة من المحققين، ١٤١٧هـ.

– فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، عبدالله الجبوري، ١٩٧٤م.

– فضائل الصحابة، ابن حنبل، مؤسسة الرسالة، د.وصي الله محمد عباس، ١٤٠٣هـ.

– فيض القدير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.

– الكامل في الضعفاء، ابن عدي، دار الفكر، يحيى مختار الغزاوي، ١٤٠٩هـ.

– كتاب الدعاء، الضبي، الرشد، د.عبدالعزيز بن سليمان، ١٤١٩هـ.

– كشف الخفا، العجلوني، مؤسسة الرسالة، أحمد القلاشي، ١٤٠٥هـ.

– لسان الميزان، ابن حجر، مؤسسة الأعلمي للتراث، ١٤٠٧هـ.

– لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، محمود خاطر، ١٤١٥هـ.

– المستدرك على الصحيحين، الحاكم، دار الكتب العلمية، مصطفى عبدالقادر عطا، ١٤١١هـ.

– موسوعة الحافظ ابن حجر العسقلاني الحديثية، خمسة باحثين، سلسلة إصدارات الحكمة، ١٤٢٢هـ.

– المعجم الكبير، الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، حمدي عبدالمجيد السلفي، ١٤٠٤هـ.

– المعجم الأوسط، الطبراني، دار الحرمين، طارق بن عوض، عبدالمحي الحسيني، ١٤١٥هـ.

– المعجم الصغير، الطبراني، المكتب الإسلامي، دار عمار، محمود شكور محمود، ١٤٠٥هـ.

– معجم الصحابة، ابن قانع، مكتبة الغرباء الأثرية، صلاح بن سالم المصراتي، ١٤١٨هـ.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، ١٤٠٧هـ.

- موضح أوهام الجمع والتفريق، الخطيب البغدادي، دار المعرفة، د.عبدالمعطي قلعجي، ١٤٠٧هـ.

- موطأ مالك، دار إحياء التراث العربي، محمد فؤاد عبدالباقي.

- ميزان الاعتدال، الذهبي، دار الكتب العلمية، الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل عبدالموجود، ١٩٩٥.

- مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث، حسين سليم أسد، ١٤٠٤هـ.

- مسند أحمد، مؤسسة قرطبة.

- مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، تحقيق مجموعة من طلبة العلم مع الشيخ شعيب الأرناؤوط، ١٤١٦هـ.

- مسند إسحاق بن راهويه، مكتبة الإيمان، د.عبدالغفور البلوشي، ١٤١٢هـ.

- مسند علي بن الجعد، مؤسسة نادر، عامر احمد حيدر.

- مسند البزار، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، د.محفوظ الرحمن السلفي، ١٤٠٩هـ.

- مسند الحميدي، دار الكتب العلمية، حبيب الرحمن الأعظمي.

- مسند الشاميين، الطبراني، مؤسسة الرسالة، حمدي عبدالمجيد السلفي، ١٤٠٥هـ.

- مسند الشهاب، القضاعي، مؤسسة الرسالة، حمدي عبدالمجيد السلفي، ١٤٠٧هـ.

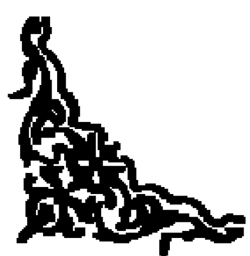
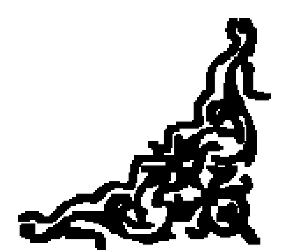
- مسند الطيالسي، دار المعرفة.

- مسند عبد بن حميد، مكتبة السنة، صبحي السامرائي، محمود الصعيدي، ١٤٠٨هـ.

- مصنف ابن أبي شيبة، دار الرشد، كمال يوسف الحوت، ١٤٠٩هـ.



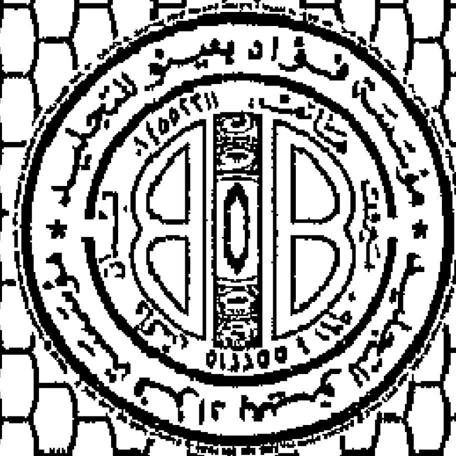

- مصنف عبدالرزاق، المكتب الإسلامي، حبيب الرحمن الأعظمي، ١٤٠٣هـ.
- مصباح الزجاجة، دار العربية، محمد المنتقي الكشناوي، ١٤٠٣هـ.
- موقف الإسلام من السحر، أ. حياة سعيد عمر با أخضر، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
- نوادر الأصول، الحكيم الترمذي، دار الجيل، د.عبدالرحمن عميرة، ١٩٩٢م.

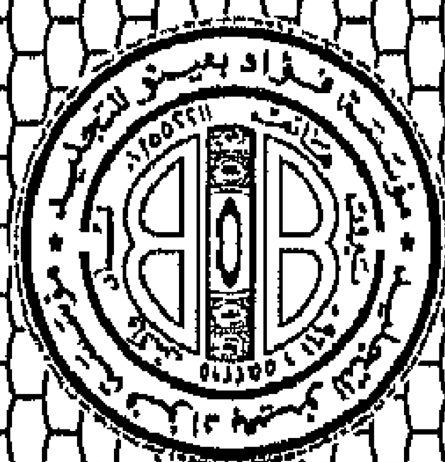



فهرس الموضوعات والمحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة





كتاب

رسالة الحافظ ابن القيم إلى بعض إخوانه